الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمّار ثليجي_ الأغواط
كليّة العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة والحضارة
قسم التّاريخ

الحياة الثّقافيّة في عهد الرّاحل هوّاري بومدين (1965- 1978م)

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر تاريخ، تخصّص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطّالبة:
بديرينة ليلى

إشـراف الأستاذ:
د. علّاق محمّد

الأستاذ	الرّتبة	الصّفة
د. معمّر جعيرن		رئيسا
د. علّاق محمّد		مشرفا ومقرّرا
د. عيسى بوقرين		عضوا مناقشا

السّنـــة الجـامعيّـة: 2024م / 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدّكتور علّاق محمّد، الذي تكرّم عليّ بإشرافه على هذه المذكرة، فله جزيل الشكر على ما قدمه لي من دعم علمي؛ وتوجيه أكاديمي؛ طيلة فترة إعداد هذا العمل؛ فقد كان لخبرته الواسعة، وصبره وحرصه الدائم على الجودة والأصالة الأثر الكبير في إنجازه.

كما أتقدّم بخالص شكري وامتناني لكل أساتذة قسم التّاريخ بجامعة عمّار ثليجي، كلّ باسمه ومقامه الكريم؛ وكلّ من كان له الفضل في إنجاح هذا البحث.

الإهداء

إلى والديّ العزيزين، رمز التضحية والعطاء،

من حملاني على أكتاف الأمل،

وسقيا دربي بدعائهما...

إلى فرحتي وأماني؛ بطلتي ومعلّمتي الأولى: أمي الغالية "حسني فتيحة"

إلى روح أبي العزيز _رحمه الله_ "بديرينة جمال"

أهديكما ثمرة جهدي وتعب سنواتي.

إلى سندي وفخري؛ زوجي وقرّة عيني "عبد الحميد بوخلخال"

إلى أولادي ورفقاء دربي "سليمان" و"إسلام"، وعائلة زوجي حفظهم الله.

إلى من كانوا السند وقت التعب، والفرح وقت النجاح؛

إخوتي "حسين" و"حمزة" والأخت الحبيبة "نادية".

أهديكم هذه المذكرة، عربون وفاء وامتنان.

قـائــمــة الـمخـتـصـرات

الرمز	المعنى
ط	طبعة
تر	ترجمة
د.ط	دون طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعليق

Liste des abréviations

Symbole	Signification
n°	Numéro
Op. cit.	Opere citato
OPU	Office des Publications Universitaires
p.	Page
éd.	Édition
IAEO	Institut allemand d'études orientales

مقدّمة

عرفت الحياة الثقافيّة في عهد الرّئيس هوّاري بومدين عدّة تطوّرات، لتتبوّأ مكانة لائقة ضمن المسار السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ورغم أنّها امتازت ببداية صعبة وعسيرة بعد الاستقلال إلّا أنّ المخطّطات المنتهجة من طرف الدولة أعطت مكانة مرموقة للثقافة، فسمع صوت الجزائر في المحافل الدوليّة من خلال المضامين الثقافيّة.

أهميّة الموضوع:

كان موضوع الحياة الثّقافيةّ في فترة حكم الرّئيس بومدين من أهم المواضيع فقد جعلت الحكومة الجزائريّة الجانب الثّقافي من أولويّاتها من أجل تثبيت الهويّة الجزائريّة ودعم مقوّمات وثوابت الأمّة؛ باستخدام العديد من الوسائل كاستغلال التطوّر الحاصل في مجال الإعلام. وقد نال معالجة واسعة من طرف الكتّاب، وشغلت قضايا الحياة الثّقافيّة حيّزا جديدا في الميدان الإعلامي، وبذلك اختلفت الآراء والموضوعات من كاتب لآخر.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا لموضوع الحياة الثقافيّة في عهد الرّئيس بومدين من عام 1962 إلى عام 1978م لجملة من الأسباب نلخّصها في الآتي:

أسباب ذاتيّة:

_ الفضول الأكاديمي والرغبة في استكشاف دور السياسات الثقافيّة في تلك الفترة في تشكيل الهويّة الوطنيّة.

_ الرغبة في فهم كيفية مساهمة التغيّرات الثقافيّة في تشكيل المجتمع الجزائري.

_ إثراء المكتبة الجامعيّة.

أسباب موضوعيّة:

_ البحث في خبايا الثّقافة الجزائرية بعد الاستقلال ومعرفة مدى اهتمام الحكّام الجزائريين بهذا الجانب المهمّ الذي يخدم أصالة وهويّة المجتمع.

_ الغوص في أعماق التاريخ الجزائري للكشف عن أهم الأحداث التي ساهمت في بناء الهويّة الجزائريّة.

_ الاهتمام بكل ما له علاقة بالتاريخ الوطني، وذلك قصد إبراز دور الحكومات الجزائريّة في إثراء التّاريخ الثقافي الجزائري وتأصيله.

الإشكاليّة:

ولتحديد مسار الحياة الثّقافيّة في تلك الفترة نطرح الإشكاليّة الآتية:

كيف كان الوضع السّياسي والاجتماعي والثّقافي في الجزائر بعد الاستقلال؟ ما هي أبرز التّحدّيات التي واجهتها الجزائر لبناء هويّتها الثّقافيّة؟

ومنه نطرح التساؤلات الآتية: ما هو دور مؤسسات الدولة الثقافيّة في تفعيل البرامج والمبادرات من أجل النهوض بالثّقافة الجزائريّة؟ وهل تمكّنت سياسة الثّورة الثّقافيّة من دعم الميدان الثّقافي ونشر الوعي وبناء الهويّة؟

الخطّة:

وفي دراستنا لموضوع الحياة الثقافيّة في عهد الرّئيس هواري بومدين، قسّمنا خطّة البحث إلى **مقدّمة** وثلاثة **فصول** و**خاتمة**.

الفصل الأوّل عنونّاه بـ: **الإطار التّاريخي والسّياسي**، وقد تضمّن ثلاثة مباحث تناولنا فيها الوضع الثّقافي بعد الاستقلال، مرورا بالتحدّيات التي واجهت الجزائر في بناء هويّتها الثقافيّة، وتأثير الاستعمار على الثقافة الجزائريّة، وصولا إلى تأثيرات التصحيح الثّوري عام 1965م.

الفصل الثّاني والمعنون بـ: **المؤسّسات الثّقافية والفنيّة في عهد الرّاحل هوّاري بومدين** والذي شمل هو الآخر ثلاثة مباحث؛ تمحورت الدّراسة فيها حول دور وزارة الثّقافة في إثراء الحياة الثّقافيّة، وكذا البرامج والمبادرات التي أطلقتها لإنجاح هذا الدّور.

أمّا **الفصل الثّالث**، والذي جاء تحت عنوان: **تأثير كلّ من الثقافة الشعبيّة، وسائل الإعلام، والثقافة الأجنبية على الثّقافة الجزائريّة**، تناولنا فيه دور الموسيقى والفلكلور في

إثراء الثقافة، ودور وسائل الإعلام في نشر الوعي الثقافي، بالإضافة إلى تأثير الثقافة الأجنبية ومساهمتها في تشكيل الآداب والفنون الجزائريّة في ثلاثة مباحث أيضا.

لنخلص إلى **خاتمة** لخّصنا فيها أهم النتائج.

المنهج:

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، نظرا لطبيعة الموضوع وذلك بغية الوصول إلى الحقائق التاريخيّة من خلال إبراز أهم الأحداث التي رافقت تطوّر الحياة الثقافيّة في عهد الرّاحل هوّاري بومدين.

الدّراسات السّابقة:

لقد تناولت العديد من الدّراسات والأطروحات الجامعيّة الظروف التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال في عهد الرئيس هوّاري بومدين (1965م_ 1978م)، فتمحور بعضها حول الجانب الاجتماعي والسياسي، في حين ركّز بعضها الآخر على الجانب الثقافي. ويمكن أن نذكر من الدّراسات السابقة:

_ مذكرة ماستر بعنوان: **أهمّ التطوّرات السياسية والاقتصاديّة والثقافيّة للجزائر في عهد الرّئيس هوّاري بومدين (1965م_ 1978م)**، لعيادة نجيبة ومنايعيّة وردة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، دفعة: 2017م.

_ مذكرة ماستر بعنوان: **الأوضاع الاجتماعيّة للجزائر في عهد الرّئيس هوّاري بومدين (1965م_ 1978م)**، خديجة سيدي عبد الحفيظ، جميلة براهمي، ووفاء بوغرارة، جامعة أحمد دراية، أدرار، دفعة: 2022م.

المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث:

_ كتاب **الحركة الوطنية الجزائرية**، للكاتب أبو القاسم سعد الله؛ والذي استفدنا منه في المبحث الثّاني في الفصل الأول.

_ كتاب **هواري بومدين القائد (1932/ 1978)**، للكاتب لعمامرة سعد بن البشير، واستفدنا منه في المبحث الثّالث في الفصل الأوّل.

_ كتاب **السياسة الثّقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها(1830- 1962)** للكاتب ريسلير كميل، وقد اعتمدنا عليه في المبحث الثاني في الفصل الأول.

_ كتاب **فكر بومدين السياسي مشبع بالقيم الإسلامية**، للكاتب السعيد نجّام، وقد استفدنا منه في المبحث الأول في الفصل الثّاني.

بالإضافة إلى مجموعة قيّمة من المراجع الأجنبية والمقالات ورسائل التخرّج؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

_ مقال: **بومدين والثقافة الإفريقية**، للكاتبة ابن لحرش حياة، الذي نشر في مجلّة النّصر، والذي اعتمدنا عليه في المبحث الأوّل في الفصل الثّاني.

_ مذكرة ماجستير: **الإعلام الثقافي في الجزائر: الإذاعة الثقافيّة نموذجا: دراسة وصفيّة**، لصاحبها حسان فوغالي، واستفدنا منها في المبحث الثّاني في الفصل الثّالث.

هذه المراجع وغيرها ساهمت كلّها في إثراء هذا البحث.

الصّعوبات:

لعلّ من أهمّ الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذا العمل هو قلّة المصادر التي تتحدّث عن فترة حكم الرئيسين الرّاحلين أحمد بن بلّة وهوّاري بومدين، فأغلب المراجع تقريبا تتكلم عن الموضوع بصفة عامّة، بالإضافة إلى اختلاف الآراء حول شخصيّة هوّاري بومدين بين مؤيّد ومعارض لها.

الفصل الأوّل

الفـصـل الأوّل: الإطار التّاريخي والسّياسي

1/ المبحـث الأوّل: الجزائر بعد الاستقلال

أ.تحليل الوضع السّياسي والاجتماعي والثّقافي في الجزائر بعد الاستقلال.

ب.التّحديات التي واجهت الجزائر في بناء هويّتها الثقافيّة.

2/ المبحث الثّاني: تأثير الاستعمار على الثّقافة الجزائريّة.

أ.مساهمة السّياسة الاستعماريّة في تهميش الثّقافة المحليّة.

ب.الآثار والانعكاسات التي هدّدت التّنوع الثّقافي.

ج.الآثار العميقة التي ترتّتبت عن السياسة الفرنسية في (الهويّة الجزائريّة، التعليم واللغة).

3/ المبحث الثّالــث: صعـود هـوّاري بومدين إلى السّلطـة.

أ.دراسة الظّروف السّياسيّة التي أدّت إلى صعود هوّاري بومدين إلى السّلطة.

ب.فترة حكم هواري بومدين.

ج. تأثير الانقلاب العسكري عام 1965م.

شهد الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجزائر بعد الاستقلال العديد من التّحوّلات التّي مسّت البنى الثقافيّة، وذلك وفق حركيّة متميّزة استجاب لها المجتمع الجزائري، وفق تغيّرات أثرت على مستوى الأبنية والنّظم الاجتماعية والثّقافيّة، وارتبطت بعدّة عوامل عكست خصوصيّات بتركيبتها الخاصّة أثرت على التغيرات في رصد مجتمعي سياسي ثقافي، رصد التحولات في وجود ظواهر وقوى اجتماعية أحدثت التغيير بدرجات متفاوتة؛ شملت ذلك التراكم المعرفي الذي طالت أنساقه البنائية الحياة المختلفة للحياة الثقافية في الجزائر.

سنتناول هذا الإطار بعوامله المساهمة في إحداث تحوّل جذري محاولين الإجابة عن عّدة تساؤلات: كيف كان الوضع السّياسي والثّقافي والاجتماعي في الجزائر بعد الاستقلال؟ وما هي أهم التّحدّيات التي واجهت الجزائر في بناء هويّتها الثّقافيّة؟

المبحث الأوّل: الجزائر بعد الاستقلال

أ. تحليل الوضع السّياسي والاجتماعي والثّقافي في الجزائر بعد الاستقلال:

تبرز حقائق التغيّر الاجتماعي والسياسي طبيعة المجتمعات والجوانب الثقافيّة التّراثيّة والهويّة في اكتمال يضبط قواعد البناء الثقافي. يرى عبد الباسط محمد حسن بأن " التغيّر الاجتماعي هو كل تحوّل يقع في مجتمع من المجتمعات في فترة زمنيّة محدّدة ويصيب تركيبة أو بنيانه الطّبقي أو نظمه الاجتماعيّة أو القيم أو المعايير السّائدة أو أنماط السّلوك أو نوع العلاقات السّائدة، وقد يكون التغيّر ماديّا يستهدف تغيّر الجوانب

الماديّة والتّكنولوجيّة والاقتصادية وقد يكون التغيّر معنويّا يستهدف تغيّر اتّجاهات النّاس وقيمهم وعاداتهم وسلوكهم"[1].

خصائص هذا التغيّر تعكس خصائص اجتماعيّة وفق منظومة تبني الثقافة من خلال انتماء يعكس العلاقات السياسيّة والاجتماعيّة في الجزائر، ووفق ترابط يعطي حركيّة مستمرّة تحلل الظواهر وتشمل التطوّرات الهائلة التي تؤثر على مختلف النّشاطات الاجتماعيّة والثّقافيّة في الجزائر بعد الاستقلال، فتعكس أوضاعا وتعزّز مجالات بمظاهرها تؤدّي إلى التنوّع وتشكّل امتدادا وأدوارا قويّة البنية، ومن خلال مقوّماتها وهياكلها يحدث ذلك التحوّل المشبع بخصوصيّاته في المجتمع.

لقد عاشت الجزائر بعد الاستقلال صراعا في الوضع السياسي والاجتماعي، هذا الصراع مزج بين اللغة العربيّة والأمازيغيّة والفرنسيّة، فكان من جهة مجالا مفتوحا على التعدّد، ومن جهة أخرى تشكّل ذلك الصراع السياسي الثقافي، مما مهد لمعالم تنوّع جغرافي بعد عام 1962، فضمّت الساحة المجتمعيّة معالم طبيعيّة وثقافيّة مذهلة، وكانت الثّقافة غنيّة ومتنوعة لتأثّرها بمختلف الحضارات والأعراف، فكان التاريخ الثقافي غني متعدّد الأوجه. لقد أثر الوضع السياسي تأثيرا كبيرا بعد مائة وثلاثين 130 عاما من الاستعمار، لأن البنية الثقافية والاقتصادية كانت تحت الحكم الفرنسي، كما كان لحرب التحرير والصراعات الثوريّة أثر عميق على السياسة والثقافة والهويّة الوطنيّة للجزائريين.

[1] عبد الباسط حسن، التغيّر الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، قراءات في الخدمة الاجتماعيّة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ص 49.

لقد شكّلت هذه الفترة مسارا من التحدّيات الكبيرة، وتجربة مؤثرة في مسار مختلف المجالات.

شهدت الجزائر سلسلة من التّحوّلات السياسية والحكوميّة كان لها أثر على تعزيز الهوية الوطنية بعد فترة الاستعمار، فركزت الجزائر آنذاك على تعزيز الثقافة والترويج لها وتعزيز اللغة العربية كلغة رسميّة. ومن خلال التحدّيات في النظام السياسي حاولت تعزيز الديمقراطيّة وحقوق الإنسان؛ فعكست استراتيجيات التنوع الثقافي تعزيز اللغات المختلفة بالإضافة إلى اللغة الفرنسية التي كان لها دور في الحياة السياسية والاجتماعيّة.

يقول ابن خلدون: "..وجهان للتحوّل ويتعلّق بالتّحوّلات التي تمر بها المجتمعات التي عاصرها، وذلك بالتحول والانتقال من حياة البداوة إلى التّحضر وتكوين الدولة وسيادة الأسر الحاكمة وسلوك المحكوم نحو الحاكم، وتحول العصبيّة من قبليّة إلى عصبيّة الأسر الحاكمة، وتحوّل مظاهر الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة في كل مرحلة من مراحل حياة الدولة كما تتحدد أولويات الدولة وتتحول في كل مرحلة وفق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها"[1].

لقد سعت الجزائر في ذلك الوقت إلى تحقيق توازن بين اللّغات، والهدف منه إحداث تنوّع ثقافي اجتماعي فعّال قائم على تعزيز الهويّة، وقد كان للغة العربية دور كبير في تشكيل الهوية الثقافية، فشكلّت اللغة انتماء ثقافيا معززا بين المجتمعات والأفراد. إلا أنه

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة، دار القلم، بيروت، ط 11، 1992، ص 376.

أحيانا ظهر توتر بين اللغة العربية والأمازيغية مما أثر على الهوية الثقافية، لكن السياسة الجزائرية حاولت أن تضمن توافقا أدى إلى دعم الحقوق.

تلك التحديات بخصوصياتها شجعت التواصل في تلك الفترة داخل المجتمع الجزائري مما خدم جميع المستويات: السياسية، الاجتماعيّة، الثقافيّة، والتّعليميّة، وفرض فرصا متعددة ترتكز على خدمة الأفراد والثقافة وفق توازن بين مختلف السياسات والثّقافات؛ بطريقة أفرزت تنوّعا ثقافيّا لغويّا متميّزا، يقول مصطفى الخشّاب: " إلا أن التغير الاجتماعي هو كل تحول وتغيّر في أنماط وأنساق ووظيفة الأجهزة الاجتماعيّة للبناء الاجتماعي ككل خلال فترة زمنية محدّدة"[1].

هذا التّحديد بأولويّاته يسعى إلى إبراز مظاهر الحياة الثّقافيّة والسياسيّة وفق أهداف تسعى إلى تحقيقها وفق أطر ديناميكيّة وبإمكانيّات ثقافيّة تعطي مفهوم التحوّل السياسي والاجتماعي بتحدّياته وهويّته الثقافيةّ. أساسيّات هذه الجوانب العميقة تدرس البنيان الاجتماعي وفق تحول يتّصف بالسرعة والتغيّر، ليؤدّي هذا الربط بتغيّراته المتشابكة إلى تحوّلات أخرى ممتدّة إلى شتّى الميادين.

لقد تبنت الجزائر بعد الاستقلال استراتيجيات تخطيطيّة فعّالة لتحقيق الأهداف، وتحسين الوضع السّياسي والثّقافي والاجتماعي. هذا ما حقّق نوعا من التوازن وتنمية شاملة عززت التعايش الثقافي؛ " يشير التّعايش اللغوي في الجزائر إلى الواقع الذي تم فيه

[1] مصطفى الخشّاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النّهضة العربية، بيروت 1985، ص 91.

استخدام وتعلم اللغات المختلفة في بيئة واحدة دون تمييز أو تفضيل لإحدى اللغات على الأخرى"[1].

ذلك التأثير الكبير على الهوية الوطنيّة والثقافية شكّل تحولات واجهتها الجزائر بعد الاستقلال؛ منذ استخدامها اللغة الفرنسية إلى استخدام اللغة العربية. هذه الإجراءات كانت من أجل تعزيز الجهود للحفاظ على الهوية وتعزيز الثقافة واللغة وصولا إلى تواصل بين مختلف شرائح المجتمع.

هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية تعتبر نقطة تحول تمس البناء الاجتماعي والثقافي بأطرهما، لتصنع مقومات وأسس تعتبر مصدر قوة وتماسك المجتمع فمن الناحية الاجتماعية، كان تأثير المستعمر واضحا من خلال إخضاع المجتمع غلى شتى سبل التفريق لأنه كان مصدر قوة. لكن بعد الاستقلال، فقد تغيرت أسس البناء الاجتماعي (قيم، تكافل، تراحم) واختلفت المؤهلات والأطر المتخذة من طرف الدولة والتي سعت من خلالها إلى تكوين مجتمع سليم تتوافر فيه عناصر القوة والحياة فالمجتمع قوة دفاعية هو مكمن الانتماء والقوة، مما عزز الروابط الاجتماعيّة.

غير أن بعض الباحثين يؤكدون على بقاء النمط التقليدي في حياة المجتمع الجزائري إلى اليوم، وهذا ما يشير إليه الدكتور مصطفى بوتفنوشت بقوله " رجال الأجيال

[1] Khaoula Taleb Ibrahimi, **L'Algérie coexistence et concurrence des langues**, L'Année du Maghreb *[*En ligne, 1/ 2004, mis en ligne le URL : http://journals.openedition.org/anneemaghreb/305 ; DOI : https://doi.org/10.4000/anneemaghreb.305 08 juillet 2010, consulté le 15 mars 2025.

الجديدة هم أكثر انفتاحا على العصرنة من سابقهم، لكن انفتاحهم لا يعني الدخول إليها بعد، في حين أنها تمثل لهم بحث عن طريق علاقات اجتماعية جديدة داخل النسق الاجتماعي الموجود. هذا الأخير بعد ذو ازدواجيّة قويّة، فهو من جهة يمثل مجتمع تقليدي قابل لفكرة العصرنة، ومن جهة أخرى يمثل مجتمع في البحث عن الانفتاح، وهذا الأخير يعتبر مجتمع الشباب"[1].

من خلال قول الدكتور بوتفنوشت، يلاحظ أن المجتمع الجزائري محافظ على تقاليده في ظل التحولات والتغيرات التي شهدها في جميع المجالات. هذه الهيكلة من الأنظمة التقليدية القائمة على أنساق لا تزال موجودة داخل المجتمع رغم تلك التحولات العميقة التي عرفها المجتمع بعد الاستقلال.

لقد انقسم المجتمع الجزائري بعد الاستقلال إلى قسمين، وذلك بعد إحلال القيم في المجتمع، فهناك قسم لا يزال محافظا على عاداته وقيمه، وقسم آخر تأثر بالثقافة الاستعمارية الغربية التي طغت على عاداته وسلوكاته. كانت هذه الثنائية قائمة على ازدواجيّة تفتقر إلى استراتيجيّة واضحة في هذه المرحلة بعد الاستقلال.

ومن خلال التغيّر السّريع والفعّال نتجت قيم واستراتيجيّات جديدة لم تكن موجودة من قبل في المجتمع الجزائري، ونتيجة لهذه التحولات ظهر عدم الاستقرار واضطراب الحياة

[1] Mostafa Boutefnouchet , La société algérienne en transition, OPU, Alger ,2004, p 30.

الأسريّة التي كانت خاضعة للنّظام التقليدي، فـ" النسق القيمي صورة أو بنية فوقيّة للبناء الاجتماعي القبلي الذي كان دائما يحافظ على وحدة الجماعة"[1].

ب. التّحديات التي واجهت الجزائر في بناء هويّتها الثقافيّة:

إنّ الهويّة الثقافية تمثل تلك السمات والخصائص التي تميز مجتمعا ما عن غيره من المجتمعات، فتطور الفكر الإنساني بخلق نماء ثقافي معبّر عن الهويّة. هذا التمازج الكلّي يحمل في طياته تحدّيات كبرى وصورة المجتمع التي تبرز قيما ومحدّدات وخصوصيّات تحمل أهميّة كبرى لأنها بطريقة أو بأخرى تساهم في تطور المجتمع وبروز محاور هويّته، والسّؤال المطروح: ما هي التحديات التي واجهت الجزائر في بناء هويتها الثقافيّة؟

لقد اهتمت الجزائر منذ الاستقلال بتطوير الهوية الثقافية بكل ما تحمله من أبعاد عربية إسلامية أمازيغية، وذلك باتباع سياسات ووضع قوانين وتشريعات تسعى إلى ترقية الهويّة، الثقافة، والحفاظ على مختلف مكونات المجتمع؛ فاعتنت بالأعمال الثّقافية ودعمت مختلف المؤسسات الثقافية: مسارح، سينما، مكتبات، وخصصت طاقات بشريّة من أجل نشر الثّقافة الأدبيّة والفكر، وإقامة منتديات فكريّة وفتح فضاءات ثقافيّة كلّما ساهمت في صنع ذلك التكامل الذي يخلق للهوية الثقافية طبعا خاصا في نفوس أفراد المجتمع، وصولا بهم إلى فكر راق وهويّة أصيلة مهما اختلفت اتجاهاتهم. "فالهويّة

[1] Mahmoud BENNOUNA, esquisse d’une anthropologie de l’Algérie politique, éd : MARINOOR, Alger, 1998, p143.

إحساس الفرد أو الجماعة بالذّات، إنّها نتيجة وعي بامتلاك خصائص مميزة لكينونة تميزني عنك وتميّزنا عنهم"[1].

فيبرز موقف الجزائر من خلال خلق ذلك التّوازن وفق أطر قانونية دستوريّة تحفظ الحقوق وتؤكد الهوية، " الهوية هي اسم الكيان أو الوجود على حاله أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة، كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشياء والمسألة في هذه القضيّة تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص"[2].

يمكن القول أن الجزائر تميّزت بتنوّع ثقافي يخدم الهويّة، فرغم الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري في فترة الاحتلال، إلا أنّ التحديات كانت قائمة من خلال الكفاح والنضال للحفاظ على مقوّمات الهوية والوحدة. كما ساهمت وسائل الإعلام في الحفاظ على الثقافة والهويّة من خلال حملات التحسيس والتوعية الهائلة للحفاظ على الكيان الجزائري، كما ركزت الدولة في سياستها على العمل من أجل البناء والتشييد وفتح المدارس لتسترجع مكانتها وتحافظ على الهويّة، وذلك وفق اتجاهات فكريّة وقيم تجعل من الثقافة وروافدها بابا مفتوحا من أجل الحفاظ على ثوابت الهويّة الدينيّة، الثقافيّة، الأخلاقيّة والفكريّة.

[1] صامويل هنتنغتون، من نحن– التحديات التي تواجه الهوية الأمريكيّة، تر: حسام الدين خضور، دار الرّأي للنشر، دمشق، ط 1، 2005، ص 37.

[2] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنيّة: الحقائق والمغالطات، دار الأمّة، الجزائر، 1996م، ص 21.

لقد عرفت الجزائر تحديات كبيرة في تشكيل هويّتها الثقافيّة، هي تجربة شهدت في مراحلها انعكاسات عملت على تفعيل نظام يخدم الهويّة ويسعى إلى تنامي تلك الروابط التي تصنع الثوابت بأسس مستمرة لا تعرف الانقطاع. هذا التجسيد باستراتيجيات تسعى إليه الدولة الجزائرية في منظومة متكاملة تسعى إلى ركائز تخدم أبعاد الهوية. تخلق الممارسات في الواقع قدرة على إحداث انسجام وتكامل بين الأفراد في حدود ترتبط فيها الهوية الثقافية ارتباطا وثيقا بالوسط الاجتماعي والثقافي، لتطرأ بذلك تغيرات على الأنظمة والأساليب وصولا إلى تغيرات جذرية تخدم الهوية والسلوك الاجتماعي والثقافي.

يمكن القول أنها آليات تكشف عن خطى ضرورية وحاسمة بتحدياتها أقامتها الدولة الجزائرية من أجل تأطير تجربة وسياسة تخدم كل ما له علاقة بالهوية العربية الإسلاميّة للوصول إلى حقيقة الثغرات واكتشاف الخلل وتغطيته بتلك المسيرة الثقافية الشاملة تجاوزا إلى مستقبل يحقق هوية متكاملة.

تبرز حاجات المجتمع لتأكيد ذاته وإبراز هويّته لأن الهوية حضور بأبعاده، يشكل خصائص متميّزة ليعبر عن وعي المجتمع بصورة كاملة، لذلك فالهويّة الجزائرية لم تكن بارزة بقوة قبل الاستقلال، ولكن بعد الاستقلال أصبحت تلك الرؤى واضحة ومعالمها متجددة للتمسك بعناصر الهوية الوطنيّة. هذا الفضاء الذي يتضمن العادات والقيم والتقاليد واللغة والدين؛ كلها تتعلق بمسألة الهوية الثقافية ومقومات الأمة. هذا التداخل يؤسس لتفعيل عميق في البنية الثقافية لإبراز الهوية. فالدولة الجزائرية كانت حريصة على

تلك الاستمرارية من أجل تفادي الأزمات والصراع على هوية الدولة والمجتمع؛ فاتخذت سلما من القيم والمعايير للتحكم في سيرورة المجتمع وكينونته للانضواء تحت نطاق لا خلاف ولا انقسام فيه حول الهوية الجزائرية مؤكدا ذلك البناء الذي ينطلق لبروز أمة ناضجة بعيدا عن التمييز والتضييق سعيا إلى بناء متكامل يعزز الهوية في ظل احترام الاختلاف والتعدد.

2/ المبحث الثّاني: تأثير الاستعمار على الثّقافة الجزائريّة

أ. مساهمة السّياسة الاستعماريّة في تهميش الثّقافة المحليّة:

لقد كان للسياسة الاستعمارية المنتهجة في الجانب الثقافي أثر كبير، فقد استهدفت مقوّمات وهويّة الشّعب الجزائري من لغة ودين وتاريخ وثقافة، كلّ ذلك كان له أثر بارز على التأخر في تحقيق أهداف ثقافيّة بالنسبة للجزائريين. فالسلوكات الاستعمارية حاولت تشويه ومحو مقومات الشخصية الجزائريّة، "إن إخماد أشكال المقاومة لا تتم إلا عبر القضاء على الشخصية الجزائرية في نفوس الأفراد، متمثلة في مختلف أشكال الثقافة والتاريخ واللغة العربية ودين الإسلام باعتبارها تمثل مقومات الهوية الجزائرية التي تنمي الإحساس بالوحدة وتشكيل الوعي بوجود الأمة الواحدة التي تشترك في هذه المقوّمات"[1]، فخصصت لذلك جملة من القوانين والإجراءات القاسية، والغرض منها محو الجانب

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 15-18.

الروحي والثقافي، وعملت على خلق أنماط ثقافية جديدة وفرضت احتكاكا قويا بتلقين وتعليم اللغة الفرنسية.

كل ذلك من أجل محو السمات الفكريّة والروحيّة للشعب الجزائري. هي سمات بمنظور شامل من أجل تحقيق خصوصيات وتفاعلات تقود الأفراد والجماعات إلى اكتساب لغة أخرى؛ سعت السلطات الفرنسية إلى استهداف كل أشكال الهوية الجزائرية ومكوناتها محاولة بذلك تفريق لحمة المجتمع وإحداث جملة من الفروقات والتهديدات التي تمحو انسجام المجتمع وثقافته، وكان الهدف من ذلك القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي وهذا كله أثر على البنى الثقافيّة؛ " فوجود هويات فرعيّة ضمن هوية الأمة شيء طبيعي وصحي إلا إذا تدخلت قوى سياسية وأجنبية في تحريك وتغذية هذه الفروقات الثقافية لتصبح مهددة تماسك المجتمع ووحدته، وتتطور مطالبها إلى حدّ المطالبة بالانفصال عن المجتمع والدولة"[1].

لقد ساهمت السياسة الاستعمارية إلى حد كبير في تهميش الثقافة، من خلال تطبيق سياسات ثقافية متنوعة الأنماط، ومن خلال التدخل في الجوانب المادية: الفنون، العمران وأيضا الجوانب اللامادية كاللغة والثقافة والعادات والتقاليد وكل ما يخص سلوكات المجتمع الجزائري. ويمكن أن نذكر من أهم السياسات المنتهجة من قبل السلطات الاستعمارية من أجل محو الثقافة:

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، دار المعرفة، ج 1، الجزائر، 2006، ص 152.

- سياسة الفرنسة:

والمقصود بها جعل اللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية وذلك في كل النشاطات وجوانب الحياة الاجتماعية، من أجل نشر الثقافة الفرنسية والتركيز على إجبارية التعليم باللغة الفرنسية في المؤسسات وخلق جملة من المناهج في مجملها ترتكز على القيم الفرنسية "وقد فرضت السلطات الفرنسية إجبارية التعليم في مؤسسات التعليم الفرنسية، وفق مناهج فرنسية تركز على تدريس تاريخ وجغرافية فرنسا، وهذا من أجل زرع القيم الفرنسية لدى الجزائريين وقطع ارتباطهم بماضيهم وحضارتهم، فقد أصبحت اللغة العربية وفق هذه السياسة لغة أجنبية في الجزائر خاصة عندما فرضت الفرنسية في المحيط الاجتماعي وفي مختلف الهيئات والمؤسسات والإدارة ووسائل الإعلام ومختلف المعاملات"[1].

- سياسة التّنصير:

حاولت السلطات الفرنسية جعل الديانة المسيحية بدل الديانة الإسلامية من خلال فرض إجراءات صارمة وقوانين تعسفية على الدين الإسلامي ومؤسساته ففرضت عقوبات على الشيوخ والأئمة، وقامت بمصادرة الأوقاف التي كانت تتمول منها المؤسسات، بالإضافة إلى ذلك غلق المساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية ومصادرها. "فتح المجال أمام المبشرين من أجل تنصير أكبر عدد من الجزائريين وأبنائهم والأطفال واليتامى، وهذا بإغرائهم بمساعدات اقتصادية للفقراء والمحتاجين الذين أنهكهم الفقر والجوع من جراء سياسة المستعمر أو بمحاولة تضليلهم وتشكيكهم في عقائدهم وهويتهم بالخصوص في

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 165.

المناطق التي يحمل سكانها ثقافات بعيدة نسبيا عن الثقافة العربية، مثل منطقة القبائل التي أريد فيها نشر أكاذيب تاريخية كي يسهل دمج سكانها[1].

- **محاربة وتشويه الثقافة العربية الإسلاميّة:**

استهدف الاستعمار الثقافة بكل أشكالها محاولا إضعاف الجزائريين، ففرض قوانين قاسية للتخلص من المؤسسات التي تنشر الثقافة واللّغة العربية، "في عام 1830، لم يقم الاستعمار الفرنسي في الجزائر باحتلال سياسي واقتصادي فحسب، بل شنّ حملة شاملة لطمس الثقافة والقيم الأصلية. من خلال اعتماد سياسة «الاستيعاب»، قضى على المدارس القرآنية العربية، وفرض اللغة الفرنسية في التعليم بهدف عزل المجتمع الجزائري عن لغته وهويّته. أصبحت العربية لغة مرفوضة، وصُنّفت كلغة أجنبية؛ بينما اقتصرت فرص الترقّي الاجتماعي والوظيفي على من يتحدث الفرنسية"[2].

لقد حاولت السياسة الاستعمارية تحطيم اللغة العربية وتشويهها وبالتالي تشويه الثّقافة، فقامت بعدة أعمال كإتلاف المكتبات والمخطوطات والمدونات العربية والسجلات وكل ما يخص اللغة العربية. يمكن القول أن السّياسة الاستعمارية في الجزائر خلفت آثارا وانعكاسات أثرت على البنى الثّقافية والمكونات الثّقافية.

[1] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 636.

[2] Senouci MEBErbeche, ***What education for the Algerians in Colonial Algeria?*** Journal of ASJP :**EL MASADER** , 15/ 1, 30/06/2016, p 14, https://asjp.cerist.dz/en/article/47005, consulted on 15/03/2025.

ب. الآثار والانعكاسات التي هدّدت التّنوع الثّقافي:

- **ظهور سلوكات غريبة على ثقافة المجتمع الجزائري:** وكان ذلك يظهر في المناطق الحضرية " لتأثرها بالقيم الثقافية الفرنسية واحتكاكها المباشر بالمستعمر وتتعلق أساسا بطرق الجانب المادي والمعنوي للثقافة والعمران، الأدب والآثار والفنون والسلوكات الاستهلاكية كالأكل واللّباس والعمران والفلاحة، وحتى الإدارة وبعض المعاملات وهي نتائج السياسات الثقافية في الجزائر 1830- 1962"[1].

- **ظهور الطّبقة المفرنسة بعد الاستقلال:** وتضم هذه الطبقة متعلمين مثقفين وكلهم نشأوا في المدارس الفرنسية، " لقد تأثروا بالقيم والثقافة الفرنسية مما جعل منهم جهاز ثقافي في خدمة الفرنسية ونشر الثقافة الفرنسية من لغة وأدب وفنون وسلوكات وأنماط عيش فرنسيّة"[2].

- **انتشار نسبة الأميّة والجهل في المجتمع:** وهو ما أدت إليه السياسة الاستعمارية القاسية في الجانب الثقافي، فقلّ الرصيد الثقافي وانتشرت الدارجة بدل اللغة العربية الفصحى.

هذا كله أثر على الشخصية الجزائرية والثقافة المحلية، وساهم في نشر مقومات وخلق ممارسات ومفاهيم جديدة في مجملها لا تخدم المجتمع الجزائري.

---

[1] كميل ريسلير، السياسة الثّقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها(1830- 1962)، تر وتع: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، الجزائر، 2016، ص ص 100-102.

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2007، ص ص 425- 426.

ج. الآثار العميقة التي ترتّتبت عن السياسة الفرنسية في (الهويّة الجزائريّة،التعليم واللغة):

لقد كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنيّة ومقومات الشعب الجزائري، وبالمقابل نشر التعليم الفرنسي ووضع مكانة خاصة له، والغرض من هذه التجربة الفرنسية هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي. "لقد ركزت المدرسة الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التّعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم وإسلامهم، وقد انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة أسلوبا والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية، وقد رأت في المدرسة والتعليم عامة وخاصة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأميّة والجهل"[1].

وبهذه الطريقة تأسست مدارس عربية فرنسية، وتم بذلك السيطرة على التعليم الديني وتوجيهه لخدمة أهداف الفرنسيين، وكانت مهمة المدارس العربية الفرنسية بث الدعاية الاستعمارية وخدمتها، من أجل الوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري. كما أن السلطات الفرنسية أسست بعض المدارس الفرنسية واكتفت بعدد قليل من المتعلمين تحتاجه إدارتها ومؤسساتها، وكلها تعمل كمنافس للزوايا والمساجد؛ " ولما فشلت هذه الطريقة فصل تعليم الجزائريين عن الأوروبيين من حيث المؤسسات التعليمية والبرامج، وسميت هذه المدارس

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، د. ط، 1999، ص ص 47- 48.

الخاصة بالجزائريين بالمدارس المساعدة (الإضافيّة) ونجد أنّ السياسة التعليمية الفرنسية نجحت في خلق وتكوين جماعة لنخبة وإخضاع الجزائر منذ 1883 إلى سياسة تعليمية فرنسية بحتة"[1].

لقد كانت هذه الحركة الاستعمارية التعليمية تحاول إرساء رؤى وأفكار مغايرة لبثها في المجتمع الجزائري وذلك من خلال تحقيق أهداف وزرع السّموم، "فالاستعمار يسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوّماته الأساسيّة وذلك بعد اطّلاع الشّباب الجزائري على حضارة المستعمر"[2].

- **أهم القوانين والمراسيم التي نظّمت التّعليم الفرنسي:**

أصدرت السلطات الفرنسية جملة من القوانين والمراسيم في مجال التعليم، " منها ما يخص التعليم الغربي مثل قانون 1876م، ومنها ما يخص التعليم الحكومي الفرنسي مثل مرسوم 1883م الذي أصدره جول فيري وينص على إجبارية ومجانية التعليم، إضافة لبعض البرامج والإصلاحات التي كانت في شكل تعديلات قامت بها فرنسا اتجاه التعليم العربي"[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، ط3، 1983، ص 306.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1980، ص 160.

[3] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص 60.

- مرسوم 16 فيفري 1876: متكون من 13 مادة، كان يحمل إمضاء الوالي العام شانزي (1873- 1879)؛ وينص هذا المرسوم على تسيير المدارس من قبل الحاكم العام.

يمكن القول أن هذه القوانين والمراسيم تهدف إلى السيطرة على المدارس وتوجيهها توجيها خاصا يراعى فيه الجانب السياسي وخدمته الإدارة الاستعمارية بكل جوانبها. والواقع أنّ هناك أهداف استعمارية تتمثل في تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين.

إن نتائج السياسة الاستعمارية بالجزائر محددة بأهداف محكمة، لخدمة مصالحها بغية زرع الوعي بأفكار فرنسية تساهم في تقريب الإدارة الفرنسية من الشعب الجزائري. هو تضييق وانحسار للتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، وذلك من أجل تحقيق مخططات تؤثر على الثقافة.

لقد سعت فرنسا إلى محو آثار الثقافة العربية الإسلامية وطمس معالم الحضارة، وتحطيم الكيان الثقافي بالقضاء على المؤسسات التعليمية وحصر التعليم في فئات معينة. فهدف فرنسا هو قطع تلك الروابط التي تحكم الجزائر بماضيها وحاضرها وإبعادها عن كل انتماء حضاري، " فنتيجة لمحاربة الاحتلال للتعليم بالجزائر وحصر التعليم الفرنسي في مجال معين سادت الأمية بين المجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال، فحتى سنة 1954 أي بعد قرن وربع من الاحتلال كانت نسبة الأميين من الرجال % 94,9 وبين النساء % 98,4 فالاستعمار أسند للمدرسة مهمة نشر نوع من

التعليم الفرنسي الذي يخدم بالأساس هدفها الاستعماري، ويعمل على تحويل المجتمع الجزائري على المدى البعيد من مجتمع مناهض للاستعمار"[1].

3/ المبحث الثّالــث: صعـود هـوّاري بومدين إلى السّلطة

أ.دراسة الظّروف السّياسيّة التي أدّت إلى صعود هوّاري بومدين إلى السّلطة:

بعد استقلال الجزائر تولى أحمد بن بلّة رئاسة الجمهوريّة، فكانت له بصمات مهمة في تاريخ النضال السياسي، فهو أحد القادة الفاعلين في تدويل القضية الجزائرية؛ وقد انتخب يوم 15سبتمبر 1963 رئيسا للجمهوريّة، ليبدأ بذلك مرحلة البناء والتشييد.

قام أحمد بن بلّة بتأسيس قواعد الدولة الجزائرية الحديثة، ومن أهم إنجازاته تأميم الأراضي الزراعيّة، بالإضافة إلى تأميم البنوك والاعتماد على الذات، كما طوّر سياسة التعاون الخارجي مع الدّول. قال أحمد بن بلّة: "أنا وفيّ لفكر جمال عبد الناصر لأنني أعتبره رجلا عظيما ساهم في دعم الثورة الجزائريّة أكثر من أي شخص آخر في الوطن العربي الذي تحكمه أطراف متناقضة ومتباينة"[2].

---

[1] جيلالي صاري وآخرون، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007، ص ص 25- 30.

[2] عبد الله محمّد القاق، مقال: **أحمد بن بلّة**، جريدة **الزمان**، العدد 4175، التاريخ: 2012/4/15، AZZAMAN.COM، تاريخ الاطّلاع: 16 مارس 2025.
https://www.azzaman.com/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D9%84%D8%A9/?utm_source

وبعد سنوات من حكم أحمد بن بلّة، بدأت دواليب السّلطة وصناعة القرار السّياسي تتغيّر وذلك بحدوث الانقلاب العسكري الذي قاده هواري بومدين[1] يوم 19 جوان 1965 وذلك للإطاحة بالزعيم السياسي أحمد بن بلّة. وسميت هذه " الحركة من التغيير بالتصحيح الثوري حسب ما روجت له سلطة الانقلاب من واقع الصراعات داخل القيادة والمجتمع وحسما لها في نفس الوقت"[2].

وقد تقدّمت السّلطة الجديدة بمجموعة من المبرّرات تؤكّد شرعيّتها، فمن المبرّرات التي أعلنها مجلس الثّورة يمكن الإشارة إلى المبررات الآتية:

- الحيلولة دون تكوين حزب طليعي يضمّ كلّ المناضلين من أجل بناء الجزائر المستقلّة الجديدة على أساس اشتراكي.
- الاستهتار بالحكم والتحوّل عن القيادة الجماعية إلى التسلّط الفردي.
- فشل السّياسة الاقتصاديّة وبخاصّة النّشاط الزراعي.

[1] ولد الرئيس الراحل هوّاري بومدين بتاريخ 23 أوت 1932 بدوّار بني عدي ببلديّة حساينيّة الواقعة غرب مدينة قالمة، وهو شقيق لسبعة إخوة، اسمه الحقيقي محمد بوخرّوبة. قام بعمل جبّار أثناء ثورة التحرير، فكان قائدا فذّا وقام مركز قيادته في مدينة وجدة على الحدود المغربيّة الجزائريّة إلى غاية الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة من القاهرة. توفي بتاريخ 27 ديسمبر 1978م.(سعد بن البشير لعمامرة، هواري بومدين القائد "1932/ 1978"، قصر الكتاب، الجزائر، ط1، ص 14).

[2] لطفي الخولي، عن الثورة في الثورة وبالثورة: حوار مع هوّاري بومدين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1975م، د.ط، ص 70.

وبهذه الطريقة تم صعود هواري بومدين إلى السّلطة، وقدّم التصحيح الثوري على أنّه: " ممارسة ثوريّة لمسؤوليّة الجيش من قبل الشعب"[1].

ب. فترة حكم هواري بومدين:

شهدت المرحلة الممتدة بين سنتي 1965و1973 _وهي فترة حكم هواري بومدين_ تطور وتنامي قوة الجزائر الدبلوماسيّة، فقد أصبحت الجزائر قوة مؤثرة على الصعيد الداخلي والخارجي، يحكمها توازن واستقرار داخلي وتطور اجتماعي واقتصادي، فـ "البداية الفعلية لسنوات من الاستقرار اقترنت بازدهار سياسة الجزائر الخارجية، وعلى المستوى الدولي شهد النصف الثاني من عقد الستينات انقسام العالم الثالث بين ايديولوجيتين الصين والاتحاد السوفياتي، ونهاية عهد الزعماء المحافظين على غرار نهروا NEHRO (1964)، نكروما N'KRUMAH وسوكارنو SOEKARNO (1966)، موديبوكايتا MODIBO KEITA (1968) وعبد الناصر (1970)"[2].

كان النظام السياسي في عهد هواري بومدين يعمل على جعل السياسة الخارجيّة محورا أساسيا للمشروعيّة، فكل النجاحات الدبلوماسيّة المحققة زادت من قوة النظام ودعمت مشروعيّته.

[1] لطفي الخولي، مرجع سابق، ص 95.

[2] Nicole, GRIMAUD, **La politique extérieure de l'Algérie**, Éd : Karthala, Paris, 1984, revue **Études internationales**, volume 16, n^0 3, 1985 , p 376, consulté le 05-04-2025. https://www.erudit.org/fr/revues/ei/1985-v16-n3-ei3022/701906ar/

لقد أخذ العمل الدبلوماسي في عهد هواري بومدين منحى تصاعدي، وحقق الكثير من الانتصارات في القضايا الدوليّة، فكان بذلك الحضور الجزائري بارزا في المحافل الدوليّة " وقد سبقت هذه الخطوة تحركات دبلوماسية نشطة مجموعة (77) في مارس 1972، ولجنة العشرين التي أنشاها صندوق النقد الدولي FMI في سبتمبر 1972م كما عرفت الشبكة الدبلوماسية توسعا في هذه الفترة وانتشارا باتجاه أمريكا اللاتينية على الخصوص (فنزويلا 1971) (البيرو 1972) (الإيكوادور 1973) وإفريقيا أيضا، بتطبيع العلاقات مع غانا (1971)، تعزيز المبادلات التجارية مع إفريقيا التي بلغت في 1973 نسبة 29 % من الصادرات الجزائرية و % 1,95 من الواردات"[1].

هكذا كانت الظروف الداخلية والدولية في عهد هواري بومدين ملائمة، كما كان للجزائر دور بارز لأن هواري بومدين عمل على إحداث تقارب إفريقي عربي يمزج بين التضامن والمصالح المتبادلة.

ج.تأثير الانقلاب العسكري عام 1965:

كان للانقلاب العسكري عام 1965 تأثير فعال في الحياة السياسية والاجتماعية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، حيث تأزمت الأوضاع وخضعت مختلف الأجهزة الإدارية في الدولة للسلطة الجديدة وعلق بومدين في مذكراته حول الانقلاب قائلا " كان لا بدّ أن نتحرك بعد انتظار طويل، كان هدفنا أن نضع الثورة في مسارها الصحيح

[1] Nicole GRIMAUD, la diplomatie algerienne, Paris, Fondation nationale des sciences politiques, 1977 ,p 253.

دون أية قطرة من الدماء، وإلا فإن تحركنا سيكون بداية للحرب الأهلية التي نخافها. ولكننا لم نقم بانقلاب على الثورة كما قيل في بادئ الأمر، ولكننا قمنا بثورة داخل هذه الثورة التي راح من أجلها مليون شهيد وفي البداية كان التفكير ينحصر في إعلان حالة الطوارئ وإرغام الرئيس على التنازل عن بعض مسؤولياته، ولكن بعد نقاش طويل اقتنع أغلب الرفاق أن ذلك قد ينقلب علينا فبدأ التفكير بتنحية الرئيس بصفة نهائية، ولما كنت لاأزال وزير الدفاع كلفني الرفاق بتولّي المسؤوليّة"[1].

لقد أثار الانقلاب العسكري ضجة وتحولا في جميع المسارات، كان في البداية بحدوث اضطرابات؛ " وأثار الانقلاب ضجة في الجزائر ككل، حيث ثار اتحاد الطلبة واتحاد المحامين وفدرالية فرنسا ضد الانقلاب وقامت مظاهرة في عنابة ضد الانقلاب فقاموا بقمعها"[2]، غير أن هذا لم يؤثر على الحياة بصفة عامة فقد عادت معظم المؤسسات إلى نشاطها المعتاد. أمّا على الصعيد الدولي فقد عارضت العديد من الدول في العالم الانقلاب ومنها أمريكا، وكثير من الدول الأوروبيّة " أمّا على الصعيد الدولي فقد عارضت القوى الشيوعية الانقلاب ومنها كوبا–فيدال كاسترو الذي اتهم النظام الجديد بالغدر مؤكدا بقاء بن بلّة رمزا للثورة"[3].

---

[1] مجلّة كل العرب، العدد 112، 1984، 10/17، نقلا عن: ديانا سالم القزي، مقال: **انقلاب هواري بومدين على أحمد بن بيلا (19 حزيران 1965)، مجلّة وميض الفكر للبحوث**، العدد22، حزيران_ مايو 2024، ص 163، تاريخ الاطلاع: 15 فيفري 2025، https://wameedalfikr.com/?p=2138&utm_source

[2] السعدي مائدة خيضر، أحمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام 1965، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2004، ص 220.

[3] نفسه، ص 222.

الفـصل الثّـانـي

الفـصـــــل الثّـــانـــــي:

المؤسّسات الثّقافيّة والفنيّة في عهد الرّاحل هوّاري بومدين

1/ المبحث الأوّل: وزارة الثّقافة ودورها

أ. دور وزارة الثقافة في تطوير الفنون والآداب.

ب. البرامج والمبادرات الثّقافيّة التي أطلقتها الوزارة.

2/ المبحث الثّـاني: الفنون التّشكيليّة والمسرح

أ. تطور الفنون التشكيليّة والمسرح خلال عهد هواري بومدين

ب. أبرز الفنّانين والمسرحيّين وتأثيرهم على الثّقافة الجزائريّة

3/ المبحث الثّالث: الأدب والشّعر

أ.تطور الأدب والشعر في الجزائر خلال هذه الفترة.

ب.تأثير الحياة السياسية والاجتماعيّة على الكتابات الأدبيّة.

1/ المبحث الأوّل: وزارة الثقافة ودورها

أ. دور وزارة الثقافة في تطوير الفنون والآداب في عهد هواري بومدين:

إنّ دور وزارة الثقافة مهم لأنها تفرض وجودا يثبت الذات والخصوصيات، ويحقق طموح المجتمع الثقافي وميوله؛ وبذلك تسعى إلى الحفاظ على الموروث. عرفت الجزائر في عهد الراحل هواري بومدين تطورا ملحوظا في المجال الثقافي، فسعت الدولة الجزائرية من خلال وزارة الثقافة إلى بعث الفنون وتطوير الآداب؛ بواسطة عدة مؤثرات ثقافية تسلط الضوء على تراث ضخم متعدد المشارب، به واجهت التحديات لصنع أساليب مستقبليّة.

انتهجت وزارة الثقافة مسالكا بغية تثمين التراث الثقافي وتطوير الفنون، فتشكل مشهد ثقافي صنع الاستمرارية وبصورة مغايرة جعلت من الفنون والآداب بكل مكوناتها حافظة تؤسس لأنماط ثقافية في حضور وتأثير قوي؛ خدم أشكالا وبإنجازات وأطر ماضية تكشف عن طابع وزارة الثقافة ودورها. لقد أسهمت وزارة الثقافة الجزائرية في الرقي والتطور الاجتماعي بخلق ذلك التفاعل والترابط الذي يشتمل على منتوج فني جمالي أدبي لترسيخ أبعاد تجمع بين المعرفة، الفن والأدب وذلك وفق حضور دائم كوّن سجلا حقيقيا لمختلف الجوانب الفكرية، الفنية، والأدبيّة.

لقد اهتم الرئيس هواري بومدين بالثقافة اهتماما كبيرا، وكما كانت هناك ثورة صناعيّة اقتصاديّة فلا بد من وجود ثورة ثقافية تدعم الفنون وتطوّر الآداب نهوضا بالمجتمع الجزائري، ولتجسيد هذه الثورة تم وضع أطر ومناهج كالآتي:

- التأكد من الهوية الوطنية الجزائرية وتقويتها وتحقيق التنمية الثقافية بجميع أشكالها.
- الرفع الدائم لمستوى التعليم والكفاءة التقنية.

كما أن للثقافة وظائف تتمثل في كونها: _ أداة اكتساب الوعي الاجتماعي.

- نضال منظم للقضاء على التخلف الاجتماعي للبلاد.
- جهد تربوي يهدف إلى محاربة العنصريّة.[1]

فكانت بالفعل ثورة ثقافية وأدت إلى تحول جذري في جميع الأنظمة الثقافية وذلك بغية تحقيق أهداف يسعى من خلالها إلى تحقيق أبعاد ثقافية وتأسيس مجتمع جديد.

وقد سعت وزارة الثقافة من خلال هذه الثورة الثقافية إلى استعادة مقومات الشخصية الجزائريّة، وذلك بإعادة بعث وتطوير كل ماله علاقة بالآداب والفنون.

وبفضل الجهود التي بذلتها وزارة الثقافة تمكنت الإذاعة والتلفزة الجزائرية من تطوير الفنون والمشاركة في الكثير من المهرجانات والمسابقات وإنتاج الأفلام بوسائل فنيّة متطورة. كما فتحت الوزارة مشاريع ووفرت إمكانيات لنشر الكتاب والاهتمام بحركة النشر

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962– 1972)، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 38.

والتأليف وذلك تطويرا للآداب ودعم الكتاب والناشرين، وكان الهدف من تأسيس دور النشر ومؤسسات الإنتاج الأدبي هو نشر الثقافة العلمية والأدبية، وتم تزويد الجامعات بالكتب والمحاضرات وتأسيس مجمعات للنشر نذكر من بينها:

- تأسيس الشركة الوطنية للطباعة والتوزيع "سنيد" في عام 1968، مما سمح بتسويق الكتب بأسعار معقولة في متناول الجميع.
- تأسيس هيئة النشر الجامعي تحت وصاية وزير التعليم العالي، من أجل تزويد الجامعات بالكتب الوجيزة.
- تأسيس مجمع صناعي ضخم سنة 1975، في رغاية بالقرب من مدينة الجزائر.

عمدت وزارة الثقافة الجزائرية إلى الاهتمام بالفنون وكل ما له علاقة بنشرها، وذلك من أجل تعميم ثورة ثقافية تشمل جميع المجالات، وقد كان للإذاعة والتلفزيون دور هام في نشر الفنون، لذلك خصصت الدولة ميزانية لهذه المؤسسة، وهذا سمح بتغطية كل التراب الوطني بشبكة الإذاعة والتلفزيون، وساهم في نشر الثقافة والفنون للرفع من المستوى الثقافي للمواطن. " ففي عام 1670م تحققت التغطية الكاملة لشمال البلاد وتطورت شبكة النقل والبث الإذاعي بإنجاز خمس محطات صحراوية أوتوماتيكية في غرداية والمنيعة وعين صالح وعين أمناس والأغواط"[1].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري هاجس البناء (1965- 1978)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ج2، 2008، ص ص 141- 142.

وبناء على هذه الجهود التي بذلها الرئيس هواري بومدين في هذا المجال الثقافي من خلال وزارة الثقافة، تمكن من تحقيق ثورة ثقافية شملت جميع المجالات. وتمكنت من تطوير الفنون والآداب باستراتيجيات فعالة والوصول على مشهد ثقافي وطني ثري يكشف عن التطور الحاصل في عهد الجزائر المستقلة. فقد كانت هذه الثورة الثقافية بمثابة الدعامة الأساسية لنشر الثقافة والآداب، وإعطاء مكانة سامية للدولة الجزائرية المعاصرة بالرغم من كل الصعوبات فقد شملت جميع الميادين (إذاعة، تلفزيون، مسرح، سينما، آثار ومتاحف)، كما تمّ إعطاء أولوية كبيرة لقضية التعريب وذلك بنشر اللغة العربية وكل ما له علاقة بالثقافة، الهوية، اللغة، وكل ما يعكس شخصية ومقومات الجزائريين.

ب. البرامج والمبادرات الثقافية التي أطلقتها الوزارة:

ارتكزت المبادرات الثقافية والبرامج الثقافية التي أطلقتها الوزارة في عهد هواري بومدين على استراتيجيات شاملة، يظهر من خلالها الاهتمام الكبير بالسينما والمسرح والآثار والمتاحف والموسيقى، باعتبارها الروافد الأساسية للنهوض بهذا المجال؛ فعمدت الدولة إلى تنظيم المعارض والمهرجانات وبناء متاحف، فتشكلت سيرورة ثقافية من خلال ذلك يتداخل فيها كل ما هو فني، أدبي، وثقافي وفق إمكانيات ترصد كل ما هو جمالي في هيكلة وتشكيل يبرز مكانة الدولة الجزائرية في ذلك العهد.

تشكلت نخب فكرية فنية رسمت معالم جديدة تربط بين الوعي والثقافة والحضارة وفق ديناميكية ثقافية تستجيب لمتطلبات الحياة العصرية للدولة الجزائرية الحديثة. يمكن

القول أن وزارة الثقافة في ذلك العهد بحضورها وفعّالياتها وبرامجها، كانت قوة تستحضر التكامل الثقافي بمجالاته. وفرت وزارة الثقافة في مجال السينما عدّة فعاليات للعرض واعتمدت على برامج أهمها[1]:

- تأميم قاعات العرض الموجودة بغرض إعطاء بعد وطني للقطاع.
- تأميم قنوات التوزيع.
- إنشاء الديوان الوطني للصناعة والتجارة السينمائية بتاريخ م1967، الذي كلف بترقية الإنتاج والعمل على تنظيم وتوزيع الفيلم الجزائري ونشره في الخارج.
- إنشاء المركز الجزائري السينمائي بتاريخ 17 مارس 1967م.

فتشكلت صفحات من الفنون اتسمت بطابع مميز لتعبر عن الانتماء والحضارة العربية الإسلاميّة، هو توافق بكل مجالاته يبرز وجه الثقافة في عهد الرئيس هواري بومدين تركزت فيه كل الجهود من أجل إحداث توافق يبرز شخصية المجتمع الجزائري، ويبني الثقافة سعيا إلى تحقيق أهداف وفق نشاطات تبرز قيم الثورة الثقافية بتميّز.

ومن خلال تطوير السينما سعت وزارة الثقافة إلى إبراز مكانة الجزائر على المستوى الخارجي، بواسطة أعمال كثيرة عكست توجها وسياسة مزدهرة " وكان عامي 1971- 1972 أوفر حظا في مجال الإنتاج فقد أنجز ما يقارب العشرين فيلما في 1972، وهو رقم قياسي ما زال قائما إلى يومنا هذا، وبذلك ارتفعت السينما الجزائرية إلى المستوى العالمي، وصارت وجها مشرفا للسينما العربية والفن العربي في المحافل والمهرجانات

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري هاجس البناء (1965- 1978)، ص ص 167- 168.

الدوليّة"[1]. وبتلك الاستراتيجيات المرسومة في مختلف المجالات توضحت إيديولوجية تبنّتها الدولة، تم من خلالها التغلغل والنفوذ الفكري إلى كلّ فئات المجتمع الجزائري من أجل بناء ثقافة متطورة، مزدهرة، تعكس الوجه الحضاري للدولة الجزائرية في عهد الرئيس هواري بومدين في مجال بعناصره الثقافية يمثل مكمن قوة الدّولة.

أمّا في ميدان المسرح سعت الدولة إلى إنشاء المسارح في عدّة ولايات، وذلك لنشر الثقافة وتوعية الجمهور، "وفي عام 1970 عملت الوزارة في هذا المجال بسياسة اللامركزية فتم إنشاء مسارح جهوية في كل من عنّابة ووهران، قسنطينة، وتم تأسيس المعهد الوطني للفنون المسرحيّة والإيقاعيّة في 12 جوان بموجب المرسوم رقم (40-70) وخلال عقد من الزمن كون هذا المعهد عدد كبير من الممثلين"[2].

أمّا في ميدان الآثار والمتاحف والتراث التاريخي الذي يبرز تاريخ الجزائر، فقد تم بناء العديد من المتاحف، وترميم الأحياء القديمة من أجل إبراز قيمتها الفنية والجمالية والتاريخيّة، وحفاظا على هوية وتاريخ الدولة الجزائرية. وتم إطلاق عدة مشاريع حققت وجها جماليا؛ " صادقت الحكومة عام 1967 على أول نص يحدّد تشريعا بحصر جمالية المواقع الأثريّة والآثار، وفي سنة 1970، أنشئت ورشة لدراسة وترميم وادي ميزاب، ومع

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص ص 84-85.

[2] أحمد بيوض، المسرح الجزائري نشأته وتطوره، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 192- 193.

مطلع سنة 1971م، أنشئ ديوان الحضيرة الوطنية للطاسيلي الذي كلف بوقاية المواقع والآثار الفنية وما قبل التاريخية التي تضمّها منطقة الطّاسيلي".[1]

وقد نظمت العديد من المهرجانات التي تعكس الاهتمام بالجانب الفني الموسيقي وتطويره، وهذا ما ظهر في المهرجان الثالث للموسيقى الأندلسية الذي نظم عام 1972م. وبذلك قد حقق هذا المهرجان أهدافا عديدة تتمثل فيما يلي:[2]

_ مشاركة فرق جاءت من مناطق خارج المعاقل التقليدية للموسيقى الكلاسيكية.

_ إنشاء مدرسة موسيقية في "بودواو" حيث يواصل حوالي مئة تلميذ تعليما بمستوى جيّد.

يمكن القول أنّ البرامج والمبادرات الثقافية لوزارة الثقافة تميزت بسلسلة من المعطيات بخصوصياتها، وضعت الثقافة والمثقفين وإنتاجهم في الجزائر في مركز قوة، لأنها تميزت بكثافتها وتعدد ميادينها، فأبرزت الجهود المبذولة لتقديم صفحة من صفحات الثقافة الجزائريّة في حقول معرفية وفنية متعدّدة "ومن سمات الفكر البومديني كذلك الطابع الوطني والبعد الإنساني والصلة التاريخية وقد تجلى ذلك في ديمقراطية التعليم وغيرها من المساهمات والإنجازات في مختلف شؤون الحياة، وكانت نظرة بومدين إلى التعليم والتكوين واللغة الوطنية مقرونة بالمستوى الثقافي ولذلك شجع بناء المساجد ودور الثقافة الطباعة، والإعلام ".[3]

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري: هاجس البناء، ص 173.

[2] نفسه، ص ص 165- 167.

[3] السعيد نجام، فكر بومدين السياسي مشبع بالقيم الإسلامية، الجزائر، ط 2012، ص 8.

2/ الـمـبـحـث الثّـانــي: الفنون التّشكيليّـة والـمسـرح

أ. تطور الفنون التشكيلية والمسرح خلال عهد بومدين:

لقد حظيت الفنون التشكيلية والمسرح بالاهتمام لدى كل شعوب العالم وذلك لأهميتها، فكانت لها مكانة وأبعاد خاصة وأثر في تثقيف المجتمع والنهوض به اجتماعيا وخلقيا وفكريّا، وهذا ما جعل الدول تضعها في أولى اهتماماتها لأنها تعبر من خلالهما عن تطلعاتها وانتماءاتها، فالفنون والمسرح يمثلان فضاء مفتوحا يتحرر فيه الإنسان من القيود ليعيد التجارب الإنسانية التي مرّت عبر العصور ليبني من خلال ذلك ثقافة وحضارة، " إنّ الفن هو مهارة يحكمها الذوق والمواهب بتطبيق الفنان معارف على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقا لفكرة أو عاطفة يقصد به التعبير عن الجمال الأكبر والفنون الجميلة هي كل ما كان موضوعها تمثيل الجمال"[1].

ولم تكن الجزائر بمعزل عن الدول التي اهتمت بالفنون التشكيلية والمسرح، فقد عملت منذ الاستقلال على إثراء هذا المناخ الثقافي الذي يحفظ الذاكرة ويسجل التاريخ بكلّ أبعاده، وذلك عبر فنون راقية ومشاهد درامية عكست صوت الجزائر التي واجهت هموم التحرّر وهموم النّهضة، فقد شهدت فترة حكم الرئيس هواري بومدين –على وجه الخصوص– تطورا ملحوظا في هذا المجال، فكان المسرح الركن الأساسي الذي يعبّر عن

[1] علي بن هادية، القاموس الجديد للطلاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ص 793.

هموم الشعوب ويترجم قضايا الإنسانيّة وعمق التاريخ. كما عكست الفنون التشكيليّة عراقة وأصالة الجزائر بملامحها، حيث لعبت دورا هاما في نشر الأفكار وبناء الحضارة.

والسؤال المطروح كيف كان مسار الفنون التشكيلية والمسرح في عهد الرئيس بومدين؟ وكيف كان أثرها على الثقافة؟

للجزائر تراث غني وواسع في مجال الفنون التشكيلية، وهذا ما يعكس التطور الثقافي رغم الصراعات والتحديات التي مرت بها أثناء الاحتلال وبعد الاستقلال، فـ "بعد الاستقلال استقلت الإرادة الفنيّة، حيث انطلقت الحركة الفنيّة التشكيلية بمواصلة الفنانين إنتاجهم داخل الوطن بالإضافة إلى عودة الفنانين من خارج الوطن وبداية نشاط المدارس الفنية والجمعيات الثقافية وتنظيم المعارض والصالونات"[1]، وهذا يدل على أن المجتمع الجزائري عريق يحفظ هويته وتراثه بطريقة فنيّة متميزة تجعل منه قطبا للفنون التشكيلية في كلّ المراحل التاريخيّة.

لقد واكب الفن التشكيلي في عهد الرئيس بومدين التطورات العصرية، وعبر عن الهوية والتراث الثقافي من خلال إنشاء حركات فنية جسدت الوطنية وحافظت على القيم الجمالية المتجذرة في التراث، فساهمت بذلك في تنشيط المشهد الفني برموز تعكس بأبعادها الإبداع وتحفظ هوية المجتمع. فلقد بذل الفنان الجزائري في عهد هواري بومدين جهودا جبارة من أجل استعادة الهوية الوطنيّة.

[1] إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 37.

كما تطورت الفنون التشكيلية وذلك بتوسيع التكوين الفني، ممّا ساعد على تشجيع الفنانين على تبادل الخبرات وإقامة المعارض من أجل استعادة الموروث الفني والتعبير عن الهويّة. وعملت الحكومة الجزائرية على إرسال البعثات إلى الخارج من أجل التكوين في المجال الفني؛ " ومن الفنانين الذين عاشوا الثورة التحريرية عبد القادر هوامل الذي اهتمت الدولة بموهبته وأرسلته إلى إيطاليا لصقل موهبته، فدخل إلى أكاديمية الفنون الجميلة بروما واستطاع أن يصبح من الرسامين المعروفين"[1].

- **المسرح:**

يعدّ المسرح واحدا من الفنون التي عبرت عن قضايا المجتمع الجزائري الاجتماعية والثقافية والسياسية، فهو من أهم وسائل التعبير الفني. لقد عرف المسرح في الجزائر تنوعا كبيرا في أساليبه وموضوعاته، كما شهد تطورا مستمرا وعبّر عن التحديات والقضايا الحديثة والمعاصرة. فقد بدأت الأعمال الفنية المسرحية في عهد هواري بومدين تعبر عن القضايا الوطنية، فكان المسرح وسيلة للتعبير عن الهويّة، التغيير والتجديد المستمر، فكان مصدرا للتواصل الثقافي والفني كما جسد عمق التاريخ؛ " والمسرح بدوره هو الفن الذي لا يمكن أن تسلّم قيادته إلا لفنان يستطيع أن يتقمّص مشاعر الآخرين وأن يجاوز حدود نفسه إلى سواه، بل لأنه فنان قادر على التأثر بالجماعة الإنسانيّة التي يعيش معها ويستطيع التأثير فيها"[2].

[1] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005، ط 1، ص 87.

[2] محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنيّة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 277.

لقد شهد المسرح ازدهارا كبيرا كما وكيفا، وتم تأسيس المسرح الوطني عام 1963م وقد صدر في اللائحة الصادرة عن إدارة المسرح برئاسة مصطفى كاتب.

تميّز المسرح في هذه الفترة بالتنوع والتجديد والإبداع، وهذا ما يدلّ على تطوره وازدهاره، فقد ساهم بشكل كبير في التحولات السياسية والاجتماعية، "بدأت رحلة جديدة بتمام المسارح وإنشاء المسرح إلى مواكبة البناء والتشييد؛ فاضطلع مصطفى كاتب بمهمة تنظيم وإدارة المسرح الوطني الجزائري وفق استراتيجية محدّدة، جامعا في غضون ذلك بين التمثيل والإخراج والتدريس. وإنّ الفضل كل الفضل يعود إليه في إنشاء كلّ من معهد الفنون الدراميّة ومجلّة "الحلقة" ونشاطاته في جميع الأصعدة من الكثافة بما كان".[1]

يمكن القول أن المسرح عاش فترة انتقالية استطاع من خلالها الفنانين الإبداع والتأليف والمساهمة في إثراء الحركة المسرحيّة، فكان وسيلة فعالة للتعبير عن هوية الأمة وتحولاتها، كما اتسم بلغة فنية جديدة وتقديم رؤى متنوعة ساهمت في التفاعل وإثراء الحوار الثقافي فـ "لا يمكن أن يكون هناك تصور للثقافة بدون استيعاب لفن المسرح"[2].

[1] مخلوف بوكروح، من المسرح الجزائري إلى المسرح الوطني الجزائري، تر: الشريف الأدرع، مقامات للنشر والتوزيع، 2012، ص 19، تاريخ الاطّلاع: 10 أفريل 2025.

[2] صالح لمباركيّة، المسرح الجزائري، دار الهدى، عين ميلة– الجزائر، 2005، ط 1، ص 193.

ب. أبرز الفنانين والمسرحيين وتأثيرهم على الثقافة الجزائريّة:

- **الفنّانون التشكيليّون:**

استطاع الفنان التشكيلي مسايرة التطورات السّياسيّة والثقافيّة المتجلّية في تلك الفترة فأبدع بالريشة والقلم؛ ونقل العالم الواقعي المعيش للمجتمع الجزائري في فترة الستينات والسبعينات (عهد الرئيس بومدين) فكان تأثيره واضحا وبفعالية في بلورة الأحداث والمساهمة في صنع الهوية الوطنيّة والمحافظة على الثقافة الجزائريّة. إنّها تحوّلات تراكمت ليضع فيها الفن التشكيلي صبغة تطرح القضايا والتحوّلات في محطّات بارزة شكّلها العديد من الفنانين، فظهرت من خلالها جهودهم وتفوّقهم " فبعد الاستقلال كان الفنان عبد الحليم همش 1906- 1978 ومحمد زميلي 1909- 1984م، وميلود بوكرش 1920- 1979 وفنانين آخرين متفرقين بدأوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن ويندمجون في الممارسة التشكيليّة في صلب الثقافة الجزائريّة، وأعطت بصمتها عن طريق (مؤسسة فيلا عبد اللطيف) و(المدرسة الوطنية للفنون الجميلة) و(جمعيّة الفنون الجميلة والمدارس الجهويّة) التي ساهمت في تخريج دفعات واكتشاف العديد من المواهب الفنيّة التشكيليّة".[1]

لقد ساهم الفنانون في تأطير المعارض وخدمة الفن داخل وخارج الوطن في كل التظاهرات والمحافل الدوليّة، وكان لذلك أثر في إبراز الثقافة والهوية الجزائرية والتعريف بها وتعزيزها.

[1] محمد حسن جودي، الحركة التشكيليّة المعاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، 2007، ط 1، ص 145.

- **المسرحيّون:**

انطلق المسرح في الجزائر في مسار تطوري متنوع وذلك بفضل العديد من المسرحيين والمخرجين، فقد ساهموا بشكل كبير في تطور الفن المسرحي وتشجيع التبادل والإبداع، فتشكلت أعمال مسرحيّة تناولت قضايا اجتماعيّة وسياسية حيويّة، فجسد المسرحيون مشاركات مستمرة في مختلف المهرجانات الوطنيّة والدولية فزاد الانفتاح على الثقافات العالمية من خلال تجارب مسرحيّة حديثة، جسدت التأثر والتأثير والتفاعل مع مختلف التيارات الفنية. وقد برزت أسماء عديدة في هذا المجال: رويشد، مصطفى كاتب عبد القادر علولة...ومن أهم أعمال مصطفى كاتب (الجثة المطوقة) و(الرجل ذو الحذاء المطاطي) و(دائرة الطباشير القوقازية) و(ليريخت)"[1].

أمّا عن المشاركات الخارجيّة يقول مصطفى كاتب: "لقد شاركنا في مهرجانات عربية ودولية منها مهرجان فلورينس بإيطاليا، وقد المسرح أعمالا رائعة لفت أنظار العديد من الجهات"[2].

ومن أبرز المسرحيين الذين أثروا على الثقافة الجزائرية بشكل كبير (عبد القادر علّولة) وذلك بمنهجه الفنّي والفكري، وبلمسات سياسيّة اجتماعيّة ثقافيّة جديدة في التأليف عكست إنتاجا هادفا في تلك الفترة "يعتبر علّولة من بين المخرجين الجزائريين الذّين بدأوا

[1] سعد أردش، **المخرج في المسرح المعاصر**، **مجلّة فصول**، العدد 3، يونيو 1982، ص 265، https://archive.alsharekh.org/Articles/133/10327/209366?utm_source تاريخ الاطّلاع: 05 أفريل 2025.

[2] بوعلام رمضاني، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبيّة، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، ص 267.

يعودون من بعثاتهم الدراميّة في مطلع السبعينات وكانت عودته إلى الجزائر سنة 1972م، بعد أن أتمّ دراسته في موسكو، عرضت مسرحياته يوميّات مجنون لـ جوجول على خشبة المسرح الوطني في الجزائر، وعلى إثر هذا العرض يوضح عبد القادر علولة منهجه لقد أخذ مسرحه لمسة سياسية متشبث بفكرة المسرح الملتزم بقضايا الجمهور"[1].

3/ المبحث الثّالث: الأدب والشّعر

أ. تطور الأدب والشعر في الجزائر خلال هذه الفترة:

حقق الأدب والشعر استجابة من خلال العوامل المجتمعية والسياسيّة لأنه يصدر من الأعماق؛ دعوة لإرادة التعبير، التطور والتجديد. هي حركية بمميزاتها في الشكل والمضمون تشكل رافدا جديدا يعبر عن رؤية تؤكد ارتباطا قويا بين المجتمع والإبداع. انصهار بين الذات الاجتماعية والأدب يصور انعكاسات سياسية اجتماعية بارزة عن طريق رؤى فنية تملك فعالية بالغة لتصل إلى مستويات تشكيلية تصوغ فيها الكلمات بدلالاتها تقنيات تعبر من خلالها عن التواصل في خطاب يستوعب الدولة والمجتمع ليحقق أهدافا تشمل المرسل والمتلقي، وتتضمن خطابا زمكانيا يحدد في فضائه العلاقات المتبادلة.

[1] العيد ميرات، **الأصول التاريخيّة لنشأة المسرح الجزائري: دراسة في الأشكال التراثية**، مجلة إنسانيات، عدد 12 سبتمبر، مج 3/ 2000، ص15، https://journals.openedition.org/insaniyat/7902 تاريخ الاطّلاع: 28 مارس 2025.

ومن خلال ذلك كان الأدب والشعر عبارة عن سلطة تغير تاريخ الأمم وتصوغ صورا جديدة معبرة عن التغيير ويؤكد الحضور الدائم ويكسر القيود. والسؤال المطروح: كيف تطور الأدب والشعر في الجزائر خلال فترة حكم الرئيس هواري بومدين؟ وما هي الأهداف التي حققتها؟ وكيف كان أداة فاعلة تجمع بين المجتمع والسلطة؟ وإلى أي مدى حقق تواصلا؟

حاول الأدباء مسايرة الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسيّة في هذه الفترة، فعبّر الأدب عن روح العصر وفق قوالب جديدة تدعو إلى ضرورة التحوّل ومواكبة المستجدّات فتفاعل الأدباء والشعراء وبرزت تجاربهم، وظهرت مجموعة من الشعراء خاصّة في الشعر الحرّ؛ "برز اتّجاهان اثنان اتّجاه يكتب الشعر العمودي والحرّ ويحاول التجديد في إطاره مثل مصطفى الغماري ومحمّد بن رقطان، وجمال الطاهري وعمر بوالدهان ومحمّد ناصر، ومبروكة بوساحة، وعبد الله حمّادي ورشيد أوزاني وجميلة زنير وغيرهم. واتّجاه انصرف إلى الشعر الحر وأعلن القطيعة بينه وبين الشعر العمودي مثل أحمد حمدي وعبد العالي رزاقي، وأزراج عمر وحمري بحري وأحلام مستغانمي ومحمّد رتيلي وغيرهم"[1].

وتطوّر الشعر والأدب وعرفا حركيّة كبيرة وتحرّرا، وذلك في الفترة الممتدّة من 1968- 1975. فبرزت حركات نقديّة وكتابات أدبية، وصدور الجرائد والمجلّات

[1] محمّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 1، 1985، ص 167.

وظهرت "الملحقات الثقافيّة كالمجاهد الثقافي الذي كان يصدر أسبوعيّ، حيث كتب فيه أبو القاسم سعد الله ومحمّد مصايف وعبد الله الركيبي وأبو العيد دودو وهؤلاء كانوا من النقاد، وإلى جانب عبد المالك مرتاض"[1].

ظهرت تجارب إبداعيّة جديدة وحاول الكتّاب وضع أطر جديدة على الصّعيد الفنّي وذلك خدمة للإنسانيّة والحريّة والعدالة، وكانت النّوادي الأدبيّة ملتقى هؤلاء الأدباء والشّعراء خدمة للأدب والمجتمع فتكوّنت فرق جديدة وظهرت أسماء دفعت بالحركة الشعريّة والأدبيّة إلى التطور، ومن النوادي التي كانت مساهمة في هذا التطور "النادي الأدبي الذي كان يشرف عليه بلقاسم بن عبد الله التابع لجريدة الجمهوريّة الصادرة بالغرب الجزائري..."[2].

يمكن القول أن مرحلة السبعينات اتّسمت بالاستقرار السياسي والفكري والثقافي وهذا ما انعكس على الميدان الأدبي والشعر، كما توفّرت عدة عوامل ساعدت على تطور حركة الأدب والشعر مثل تأسيس دور الثقافة، وظهور المجلّات الأدبية وظهور الجمعيات الثقافية التي ساهمت في تبني العديد من الحركات الشعرية الحرة، بالإضافة إلى إنشاء الاتّحاد العام للكتّاب الجزائريين الذي اهتمّ بالحركة الأدبيّة ودعم الشعراء والكتّاب.

فانفتح الأدب والشعر على المعاصرة وتوجّه توجّها يعتمد فيه على التجارب والنماذج العلميّة، فمزجت فيه لغة الأدباء والمفكّرين بين اللغة الراقية والشعريّة للتعبير عن المجتمع

[1] أحمد يوسف، يتم النصّ والجينيالوجيا الضّائعة: تأمّلات في الشّعر الجزائري المختلف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2002، ص 79.

[2] نفسه، ص 80.

ومواكبة تطلّعات المواطن الجزائري، "إنّ الشاعر المعاصر لم يعد يواجهنا بالأفكار التي يريد إيصالها والعواطف التي يرغب في التعبير عنها بطريقة مباشرة، وإنما يلجأ إلى الإفصاح عنها بواسطة ما يعادلها موضوعيا من عناصر الطبيعة، أو ما يرتبط بها. على المتلقي أن يستخدم ثقافته وذكاءه ودقة ملاحظاته ليفهم الحالة النّفسيّة أو القضيّة الفكريّة التي سيطرت على الشاعر المبدع"[1].

دفعت الحركة الأدبية الواعية في هذه الفترة بالمجتمع نحو الرقي والتطور والازدهار كما أن اهتمام الدولة بهذه المجالات الأدبية ومرافقتها والنهوض بها أدى إلى حركة تحول في مجال الأدب والثقافة والعلوم اللغويّة، وهذا ما خلق حركة فكرية نشرت الوعي القومي والوطني وفتحت المجال أمام الأدباء والشعراء والمفكّرين، للتعبير والنشر والتواصل عن طريق النوادي ودور الثقافة، وإصدار الكتب والمؤلفات ونشطت حركة التأليف بشكل كبير؛ وهذا ما مد جذور التواصل الثقافي في تلك الفترة.

ب. تأثير الحياة السياسيّة والاجتماعيّة على الكتابات الأدبيّة:

إن الكتابات الأدبية بما تحويه من أفكار محوريّة تحمل بين طيّاتها ذلك التشكل الذي يؤكد نوعا من التأسيس للآراء وبلورة الأفكار. لذلك كانت دائما مواكبة للأحداث السياسية والاجتماعية ووفق حركية المجتمع، لتعبر عن طابع خاص يحمل منهجا ويبرز قناعات، ففي معظم الأحيان كانت الكتابات الأدبية تعطي ذلك التوجه الذي يسمح بتحوّل

[1] محمّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة، ص 228.

المفاهيم وتجسيد دلالات تعبر عن الواقع، لتتماشى بذلك مع كل المراحل والتشكلات الجديدة في مختلف مجالات الحياة.

فيبث المفكر من خلال المفاهيم والقناعات الجديدة استجابة لمرحلة معيّنة أو تعبيرا عن واقع ماثل أمامه، كما أن التغيرات الحاصلة في الميادين السياسية والاجتماعية في محيط الأديب تمنح الأدباء مواقف وتعكس توجهات ورؤيا متصلة أو منفصلة لتعطي ذلك النموذج السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، بطريقة القبول والمساندة أو الرفض والمقاطعة، فـ " كل مكان يتحدد جغرافيا، ولكنه يتميز سياسيا مثلما يتأطّر إيديولوجيا، وفي الآن عينه وفي الطرف الآخر، يتبدى رمزيا في الفن والأدب"[1].

إنّ الكتابة الأدبيّة تعدّ سلطة تسلّط الضوء على الكثير من القضايا لتفرز ذلك النتاج الذي يغطي الذات والمجتمع، فتمزج بين الواقع والتحوّل لتصير في لحظة الواقع ورقة ضغط تعبر عن حاضر أو ماض أو مستقبل، لتحيك البناء الاجتماعي والسياسي وفق أفكار ومواقف في قيمتها تطرح معادلة وجوديّة يتبناها الكاتب والمفكّر والشاعر ليثبت فكرة متذبذبة أو يمحو صراعا، أو يؤجج صراعا جديدا عبر نماذج حضارية متطورة تعبر عن المجتمع من منظور موافق أو مخالف.

إنه تجسيد بمخطّطاته يعطي حقيقة مرتبطة بأحداث تسيّرها الكلمة وفق مفاهيم وتحوّلات تغطّي مختلف أطياف المجتمع (ثقافيّة، سياسيّة، اجتماعيّة). لقد واكبت

[1] إبراهيم محمود، **مكائد الأمكنة: حسين حبش وشعرية المكان**، صحيفة الحوار المتمدّن الإلكترونيّة، العدد 1594، 2006/6/27، رابط الصحيفة الالكتروني: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=68540 تاريخ الاطّلاع: 26 مارس 2025.

الكتابات الأدبيّة الحركية الحاصلة بعد الاستقلال، فكانت للأدباء والمفكرين آراء مختلفة ومتباينة حول تأسيس النظام الجديد وقد تجلّت أفكارهم من خلال النصوص المطروحة التي عبّرت عن توجهات مختلفة للمجتمع، كما طرحت أفكار ناتجة عن العقليّة الثوريّة.

وقد تجلّت التغيرات السياسية والاجتماعية من خلال مواقف الشعراء والأدباء، "ولعل الدارس للنص الشعري الجزائري في مرحلة ما بعد الاستقلال، يلاحظ التباين الحاصل جرّاء الصراع الذي تجلى في النصوص المنتجة التي عبّرت عن حركيّة المجتمع الفكريّة والإيديولوجية والسياسيّة"[1]، فالأفكار المطروحة جديدة تواكب ما هو حاصل في تلك الفترة وهو ما أدى إلى تشكل وعي مطروح بمفاهيم جديدة؛ عكس ما كان سائدا في مرحلة الثورة والكفاح.

إنّه واقع جديد يرصد مراحل من التشييد والبناء، فهناك المؤيد وهناك المعارض وقد تجسدت هذه الأفكار عند الكتّاب والمفكّرين فكان لها أثر بارز.

إن الأدباء والمفكرين يحملون مسؤوليّة ويشاركون في إطار البناء والتشييد، وهذا ما نلمسه في كتاباتهم في هذه الفترة، فمثلا نجد الشاعر يجسد فكرة التحوّل الحاصل في هذه الفترة فيذكر الثورات الجديدة الصناعية والزراعيّة والثقافيّة:[2]

إنها ثورة شعب

[1] عبد القادر رابحي، النص والتعقيد: إيديولوجيّة النصّ الشعري، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1،2003، ص 97.

[2] أحمد دوغان، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 157.

للصناعة

للزراعة

ثورة الشعب إلى الشعب الجريح

ثورة الفكر إلى الفكر الصحيح

من خلال هذا النّموذج رسم الشاعر خطوط التّحول والمنهجيّة السياسيّة المتّبعة من الثّورات الثّلاث التي تؤكّد تأسيس قاعدة صناعيّة ثمّ زراعيّة، وأخيرا ثقافيّة. وبهذه المعاني رسّخت الوعي الوطني وجسّدت استراتيجيّات الدّولة الجزائريّة الحديثة.

وخلاصة القول أنّ الكتابات الأدبيّة تشكّل مسرحا يتأثر بالأحداث السياسية والاجتماعيّة، لينتج رؤيا بخلفيّات تغذّي روح المجتمع، وتؤكّد الانتماء الحضاري من خلال ذلك التفاعل والتواصل مع المحيط؛ الذي يشكل دعامة أساسية لتأسيس كتابة فاعلة متأثرة بمختلف الصراعات، التحوّلات، لتنصهر في بوتقة اجتماعية، سياسيّة وثقافيّة لتعطي نتاجا يضمن الاستمراريّة ويحافظ على الكيان الجماعي والذّاتي للأمم.

الفصل الثّالث

الفصــل الثّــالــث:

تأثير الثّقافة الشّعبية، الإعلام، والثّقافة الأجنبيّة على الثّقافة الجزائريّة في عهد هوّاري بومدين

المبحث الأوّل: الثّقافة الشّعبيّة والموسيقى

أ.تأثير الثقافة الشعبيّة على الهويّة الجزائريّة.

ب.دور الفلكلور والموسيقى الشعبيّة في الحياة اليوميّة للمجتمع الجزائري.

المبحث الثّاني: الإعلام ودوره في الثّقافة

أ.تحليل دور الإعلام في نشر الثقافة والفنون.

ب.تأثير وسائل الإعلام في الوعي الثقافي.

المبحث الثالث: تأثير الثّقافة الأجنبيّة

أ.تأثير الثقافات الأجنبيّة مثل (الفرنسية، الاسبانيّة..) على الثقافة الجزائريّة.

ب.مساهمة الثقافة الأجنبيّة في تشكيل الفنون والآداب.

1/ المبحث الأوّل: الثّقافة الشّعبيّة والموسيقى

أ. تأثير الثّقافة الشّعبيّة على الهويّة الجزائريّة:

إنّ الثقافة الشعبية والموسيقى مجالان واسعان يحدّدان معالم بناء حضاري تلتف حوله جملة من القضايا تحدّد آليات تصنع الهوية، الثقافيّة، الاجتماعيّة للمجتمعات الإنسانيّة، لتحدّد بذلك قيما معرفية جماليّة في مكوّناتها تخدم ذلك البناء المادّي واللّامادي. إنهما جوهر تتمحور حوله ذاكرة الأمم والماضي والحاضر الجماعي المشترك للأفراد والمجتمعات. هو فضاء يتناول ذلك التدقيق الذّي يجمع العناصر المتكوّنة من الثقافة الشعبيّة للمجتمع، لتحمل التنوع التراثي، الثقافي، الحضاري، والموسيقي بكل أشكاله؛ ليشكل تأصيلا للهويّة المجتمعيّة. فيبني تاريخ الشعوب، ويضم المحتوى الثري الذي يحمل الانتماء، الهويّة، الثقافة، التقاليد، الأصالة، واللغة، القيم، الأفكار، والطقوس.

بأساليب ترتكز على التنمية والبناء لصناعة هويّة بجذورها تحمل تغيرات وتأثيرات يعبّر هذا المحتوى عن الهوية الثقافيّة للمجتمع، " إنّ الثقافة الشعبيّة هي الثقافة التي تمثل الشعب والمجتمع الشعبي، وتتصف بامتثالها للتراث والأشكال التنظيميّة الأساسيّة، ويذهب الأنثروبولوجيون الأوروبيون إلى أن الثقافة الشعبية هي ثقافة ذات طابع قديم"[1]. وبشكل

[1] سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية- بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1983، ص 27.

مباشر لتشكل ذلك الهدف المرسوم الذي يغذي طبيعة العلاقات الإنسانيّة بمنهجه ويربطها ربطا يحدّد الوجود الإنساني ليرسخ الماضي ويبني الحاضر.

تعتبر الثقافة الشعبية جزءا لا يتجزّأ من التراث وهي جوهر أساسي للهويّة، ومصدر بناء الجوانب الحضاريّة، فالخارطة التي تحملها تؤثر على بناء الهويّة لتحدث تحوّلا إبداعيّا يربط الماضي بالحاضر ويعزّز الثقافة والهويّة. الثقافة الشعبية بأبعادها أثرت على الهوية الجزائريّة، وذلك وفق التأثر بمجموعة من المحددات الاجتماعيّة والجغرافيّة والثقافيّة، يقول ريتشارد فايس " توجد الحياة الشعبيّة الثقافة الشعبيّة دائما بحيث يخضع الغنسان كحامل للثقافة في تفكيره وشعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث"[1].

يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات العربية المتميزة، فثقافته الشعبيّة ثريّة ساهمت بشكل كبير في التأثير على الهوية وخاصة بعد الاستقلال. فهو مجتمع متنوع اللهجات، العادات والتقاليد. فهذا التنوع الذي يعيشه المجتمع يؤثر على الوحدة واستقرار الكيان وتكوين الهويّة الجزائريّة.

هي سمة تختص بها الثقافة الشعبية ليبرز ذلك الاختلاف والتنوع وصولا إلى طبيعة ترابطيّة تكاملية تؤدي فيها الثقافة الشعبيّة دورا فعالا للحفاظ على الهويّة، وذلك من خلال تبادل مميّز يعبّر عن خصوصيات المجتمع، لتشكل كلّا مركبّا يشمل المعرف وأنماط العيش لتتجسّد هويّة بأطر منفتحة تعبّر عن قيمة ومكانة الفرد الجزائري. هي أساسيات

[1] محمد الجوهري، علم الفلكلور – دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافيّة، دار المعرفة الجامعيّة، ج 2، الإسكندريّة، 1988، ص 291.

بمصادرها تعتبر مصدر قوّة وثراء، تعبّر عن تجربة المجتمع الجزائري ليتعايش مع الثقافات في وعي. فالثقافة الشعبيّة ساهمت في إرساء الهوية والمساهمة في جمع أفراد المجتمع وتحقيق تطور بمستوى فكري يخدم وحدة الدولة وكيانها.

"وجدوى التنوع الثقافي والذي يؤدي إلى الاطّلاع على ثقافات المجتمعات الأخرى من فضائل وطبائع وأعراق وقيم وما يتعلّق بها وينفع الإنسانيّة، ويفتح لها أطر الانفتاح الثقافي، كما يرفع من قيمة وشأن الفرد ومكانته علميّا وثقافيا مما جاء من الثقافات الوافدة لمجتمعه"[1]. إن الثقافة الشعبية لها تأثير مباشر على الهوية الجزائرية لأنها تشتمل على عدّة أبعاد وتوجهات تعليميّة جغرافيّة، دينيّة، ولغويّة، فهي تحمل ذلك التشارك الذي يبني الإنسانيّة ويؤكد شساعة التنوّع الثقافي عند المجتمع الجزائري.

ب.دور الفلكلور والموسيقى الشعبيّة في الحياة اليوميّة للمجتمع الجزائري:

إنّ الفلكلور والموسيقى عامل مهمّ من العوامل المساعدة على توحيد الأمم، ووجه آخر لحضارة الشعوب ورقيّها. فلها دور كبير بلا منازع لأنها تؤدّي دورا فعّالا بطرق مختلفة متقاربة ومتباعدة، يستعملها الأفراد في المجتمع ليستوطن القلوب ويقود الفكر إلى سمات راقية، ووعي يخدم حضارة الشعوب والأمم؛ بعبارة أخرى فهي بحمولتها المشحونة

[1] حيدر صاحب شاكر، **أثر الإسلام في التنوع الثقافي والتعايش السلمي**، أعمال المؤتمر الدولي الثامن، التنوع الثقافي، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، 21-23 ماي 2015، ص 40، تاريخ الاطّلاع: 22 مارس 2025.

ترتكز على أساسيّات تفرض من خلالها الوجود، وبشكل مكثّف تؤسس لذلك الحضور المنفتح على عدّة توجّهات.

إنّ المجتمع الجزائري ثريّ بأنماطه الفلكلوريّة والموسيقيّة عبر كامل التراب الوطني وخاصّة في فترة الستّينات والسّبعينات. فعبّرت الموسيقى، الشعر الملحون، الفلكلور عن موروث بطابعه الخاصّ، وبمقوّمات تؤسّس لإمكانيّات متميّزة تركت بصمتها في جميع المجالات، حاملة ذلك التنوّع الذي يحكي تجربة المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

وعلى هذا الأساس كان الفلكلور والموسيقى من أهمّ دعائم الهويّة الوطنيّة وتثبيتها عبر ذلك التفاعل الذي يعيشه المجتمع. إنّها القوالب فنيّة بمحتواها تعبّر بشكل دائم في تنمية الثقافة، الهويّة والوطنيّة. وتترجم بترانيمها قوالب تعبيريّة غنيّة تؤكد تلك الفعاليّة لتحدث صدى في أوساط والمجتمع، وتؤكد ارتباطا قويا بقيمه الثقافية، الاجتماعيّة الروحيّة، والأخلاقيّة. لتعكس الهويّة، التراث وتشكل تواجدا يؤدي وظيفته الخاصة في الحياة اليوميّة للمجتمع.

هو تعبير بأشكاله الفلكلوريّة، الفنيّة، والموسيقيّة، " تعتبر الأغنية الشعبيّة نمط من أنماط التعبير الشعبي تؤدّي وظيفة خاصة في حياة الشعب وتختلف عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى عن طريق الكلمة واللحن معا"[1].

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 1989م، ص 237.

يحقّق الفلكلور والموسيقى استيعابا لتتناقل الفنون والآداب، وصولا إلى أهداف غنية ترسم وجدان الشعب وتؤثر فيه. يمكن القول أنّها جوانب هامّة في حياة المجتمع الجزائري تعدّ بمثابة دعائم أساسيّة تؤثّر بطابعها لتصوّر بدقّة واقع المجتمع وتنقل ذلك الكمّ الهائل الثقافي الذي يصوّر كل جوانب حياة الشعب: اجتماعيّة، سياسيّة، دينيّة، وبذلك فهي إسهامات بميزاتها وخصوصيّاتها تعدّ بلورة للفكر والمجتمع، لتعبّر عن مواقف تسعى من خلالها إلى ترسيخ الهويّة الوطنيّة للفرد الجزائري؛ لأنها تعدّ وثيقة هوية من خلال وظائفها، تنوّعها، وتداولها، لتؤلف ذلك الائتلاف الذي يصنع حضورا للهويّة.

يعدّ الفلكلور والموسيقى الشعبيّة بمثابة رسالة تتناول مواضيع مختلفة تؤكد الهويّة الوطنيّة وتبرز معالمها، إنّ الفلكلور بمظاهره العديدة مرتبط ارتباطا أساسيّا بالهويّة الشعبيّة، "إن الفولكلور، بمعنى مجموع الممارسات والتعبيرات الثقافية المتداولة شفويًّا بين الجماعة، لا يقتصر على كونه تخليدًا للماضي، بل هو أداة قوة حيوية تعمل على توطيد روابط الانتماء وتعزيز التماسك الاجتماعي. فهو يعكس خبرات الجماعة، ويكون عاملًا جوهريًّا في ترسيخ القيم المشتركة ونقلها من جيل إلى آخر، مما يسهم في ترسيخ هوية ثقافية مستقلة"[1].

إنّ الفلكلور والموسيقى الشعبيّة بمكانتهما يرسمان ذلك الفضاء الذي تسبح فيه هويّة المجتمع، فيؤكدان خبرة الإنسان الفكريّة التي يبرز من خلالها طرح ثقافي حضاري

[1] **يوري سوكولوف**، ***الفلكلور: قضاياه وتاريخه***، تر: حلمي شعراوي، عبد الحميد حواس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 2000، ط 2، ص ص 45–46.

هويّاتي، يعزّز الوعي المعرفي العميق. هما معادل تاريخي حضاري مرتبط ارتباطا عضويا بالهويّة. انطلاقا مما سبق يمكن القول أن الفولكلور والموسيقى الشعبيّة قد اكتسبا أهميّة كبيرة في حياة المجتمع الجزائري، لأنهما تصوير للحياة الفكريّة والثقافيّة بدلالاتها طقوسها، ألحانها، ومعتقداتها، ليعكسا حياة الإنسان بكلّ محتوياته.

2/ المبحث الثّاني: الإعلام ودوره في الثّقافة

أ. تحليل دور الإعلام في نشر الثقافة والفنون:

يعتبر الإعلام وجها ثقافيا وثقافيّا للأمم والشعوب لأنها تعالج القضايا والأحداث والظواهر وكل التطوّرات الحاصلة في المجتمع. هو توجّه بأساسياته يهتم بالمجتمع ويخدم تطوّراته داخليّا وخارجيّا، محقّقا بذلك مسارات تساهم في تفعيل الرؤى الثقافيّة، السياسيّة الاجتماعيّة، والوطنيّة.

يلعب الإعلام دورا كبيرا في حياة المجتمع، فهو يهدف إلى نشر الثقافة والقيم بتلك الإمكانات الهائلة وصولا إلى تكوين الوعي داخل المجتمع، وبلورة الأفكار والمواقف عن طريق بث الآراء بمستوى عال يستجيب للمتطلبات، " فالعلاقة بين الثقافة والإعلام هي علاقة النّوع بالكل وإنّ تداخل كلّا منهما يؤدي إلى التطابق أحيانا، إلّا أنّ الإعلام يبقى الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي والنّافذة التي نطلّ بها على الثقافة الخاصّة"[1]. فتتعامل بطرقة مميزة مع مختلف الظروف، وتطرح القضايا السياسيّة، الثقافيّة، والفكريّة

[1] علي عجوة، دراسات في العلاقات العامّة والإعلام، دار عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1985، ص 151.

لتعمل على تنشيط الحركة الثقافيّة والاجتماعيّة، السياسيّة والاقتصاديّة، بغية تصنيف ذلك الارتقاء التواصلي الذي في مجمل تفاعلاته يمزج بين الثقافات في كلّ نواحيها.

والسؤال المطروح: ما هو دور الإعلام في نشر الثقافة والفنون في الجزائر في فترة الستّينات والسبعينات؟ وكيف ساهم الإعلام في تكوين ونشر الثقافة بمحطّاته المختلفة؟

لقد تعزّز الإعلام في فترة حكم الرئيس هواري بومدين من خلال إنشاء مرسوم يهتم بالثقافة والإعلام، فقد صدر في 01 نوفمبر 1968 المرسوم رقم 68-266 الذي نصّ على إنشاء مراكز للثقافة والإعلام، وكل ذلك تحت إشراف وزارة الإعلام. وكان الهدف من ذلك الرفع من مستوى الإعلام ودوره في ترقية الثقافة. كما تمّ ربط الثقافة بالإعلام. "كان في التعديل الذي أدخل على الإدارة المركزيّة لوزارة الإعلام والثقافة في 22 جانفي 1975، وقد عزّز فعلا البنى الثقافيّة بشكل ملحوظ إذ نصّ على وجود ستّ مديريات مركزيّة تتكوّن منها مديريّة واحدة...كما أن لبعض هذه المديريات الحق في التدخل في الإعلام باسم الثقافة مثل مديريّة السينما والسمعي البصري التي تتولّى توجيه النشاطات الثقافيّة، فالتداخل كان كبيرا في مجال الإعلام والثقافة"[1].

سهر الإعلام في هذه الفترة على توجيه وترقية الثقافة والفنون، وذلك من خلال الدفاع عن الثقافة وترسيخ الوحدة الوطنيّة. وبث الثقافات الشعبية والقيم العربية الإسلاميّة

[1] صالح بن بوزة، وسائل الإعلام في الجزائر بعد الاستقلال- دراسة تحليلية لبعض الجوانب الإعلاميّة (1962-1988)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر، 1993، ص 18.

وتشجيع ودعم النشر والتأليف، وصولا إلى تطوّرات ترقى بالمجال الثقافي الفني إلى الحوار مع ثقافات العالم والانفتاح عليها.

لقد ساعد الإعلام في الحفاظ على الثقافة وتنميتها، لأنه في جوهره يبث الوعي لدعم قدرات المجتمع وفق علاقة تفاعليّة تواصليّة تهدف إلى تثقيف الفرد، وتقديم أفكار سليمة تخدمه بطريقة إعلاميّة رفيعة. هذه الطريقة تغطّي مجالات الثّقافة والفنون، العلم والأدب وحرصها على ربط المتلقي بمختلف الثقافات وصولا إلى مضامين ملموسة تعكس الانفتاح، التعدّد، والتطوّر.

" كان الرّهان كبيرا على التلفزيون الجزائري بحكم أنّه المؤسسة السمعيّة البصريّة الوحيدة للقيام بمهمّة نشر الثقافة الجزائريّة وتعزيزها وسط المجتمع وحماية أفراده من التأثيرات الثقافيّة الوافدة، كما أدرج التلفزيون النظام التربوي باعتباره وسيلة تعليم وتثقيف فالمخطط التربوي الجزائري الرباعي 1973- 1970، تبنى إدراج التلفزيون بالنظام التربوي بعيدا على أنه يشكل نزعة منهجيّة فهو يمثل إحدى المتطلّبات العلميّة الأساسية التي تساهم في إشباع الحاجيات الجماهيريّة الثقافيّة"[1].

الإعلام هو بوتقة تنصهر فيها القنوات المتعدّدة والتوجّهات المختلفة، من أجل نشر التكامل في المجتمع عن طريق رسائل هادفة تجمع بين الثقافة والإعلام، للسّير نحو مسار مستمر بجهوده يخدم الفكر الثّقافي، إنّه مجال مفتوح على الثقافة وفق حركيّة باستراتيجيّاتها ترافق المتلقي من أجل الوصول إلى ثقافة بكلّ تدفقاتها تخدم الوعي

[1] نصير بوعلي، العولمة والأبعاد والانعكاسات، دار النشر والتوزيع، بيروت، ص 143.

الإنساني بتأثيراتها وخصوصيّاتها، ترسي دعائم الحقل الفنّي والثقافي وتواكب متطلّبات الانفتاح على العالم.

ب. تأثير وسائل الإعلام في الوعي الثّقافي:

تعدّ وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفزيون، الصحافة وغيرها) من أهم الوسائل الضروريّة في الحياة لما تقوم به من دور مهم في نشر الوعي والثقافة. هي أبعاد بأدوارها وتأثيرها وطرقها الاتّصاليّة ومحطّاتها، تلف المجتمع بمختلف طبقاته وتثقفه وتمده بكافة القيم، الثقافات، الاتجاهات والسلوكات، لتؤثر على المتلقي وتعكس تشكلا بأنماطه يحوي المتلقي برسائل هادفة.

إنّ وسائل الإعلام تساير المجتمعات وفق تغيّراتها لتكون بذلك مساعدة في دعم الرؤى. " تلك العلاقة التفاعليّة بين أفراد الجمهور ووسائل الإعلام، وتتميز هذه العلاقة من جانب وسائل الإعلام بمحاولة تكييف رسائلها مع خصائص الجمهور الذي تتوجّه إليه بهدف استمالتهم لكي يتعرّضوا لمحتوياتها، وليس بالضرورة التأثير عليهم لكي يغيّروا شيئا ما على المستوى المعرفي أو الوجداني أو السلوكي، ومن جانب أفراد الجمهور فهم يستعملون وسائل الإعلام ويتعرّضون لمحتوياتها لأسباب مختلفة باختلاف سياقاتهم الاجتماعيّة والنفسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، وهذا وفقا للقيمة التي تحملهاهذه المحتويات وما تمثّله بالنسبة إليهم ومدى قدرتها على إشباع حاجاتهم المختلفة"[1]. تعدّ وسائل الإعلام

[1] السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيّات لدى الشباب: دراسة استطلاعيّة بمنطقة البليدة، أطروحة دكتوراه دولة في الإعلام والاتّصال، قسم علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر، 2005- 2006، ص 29- 30.

أداة فعّالة في نقل الثقافات بين الشعوب، لما تتوفر عليه من خصائص ومميزات تجعلها توجّه كلّ الاتّجاهات نحو طرح معيّن أو أفكار سامية مساعدة على ترسيخ الهويّة والثقافة.

يمكن القول أن وسائل الإعلام جسر تواصلي يربط بين الثقافة والجمهور من أجل نقل خصوصياته الثقافيّة ليعمل وفق فضاء مفتوح على تحولات تؤسس لاستراتيجيّة وبأدوات ثقافيّة تبرز مختلف النشاطات وجوانب الحياة الإنسانيّة. هو تميز بسماته يمنح المجتمع ترابطا ويكسبه معارف وخبرات تثقيفيّة تعليميّة بغية تنمية قدراته، بأسلوب يسعى إلى تطوير المجتمع.

إن وسائل الإعلام أدوات ثقافية تساعد الفرد على تغيير مواقفه أو التأثير فيه، وكذا تعزيز ونشر الأنماط السلوكيّة التي تحقّق في جوهرها التكامل الاجتماعي، وتنشر الأفكار وتدعم الحوار من أجل وعي وتفاعل ثقافي معزّز، " تحوّل وسائل الاتّصال إلى أدوات ثقافية بحيث أصبحت وسائل الإعلام الوسيلة الجماهيريّة الأولى للحصول على جميع أشكال الإبداع بالنسبة للقطاعات الواسعة من الجماهير الشعبيّة، الأمر الذي أتاح إمكانية القول أنّ وسائل الاتّصال توفّر في العصر الراهن الزاد الثقافي، وتشكّل الخبرة الثقافيّة للملايين من البشر"[1].

إن النشاط في الميدان الإعلامي في الجزائر بعد الاستقلال عرف تفاعلا كبيرا خاصة في فترة حكم الرئيس هواري بومدين، فعمل القائمون في هذا الميدان على نشر

[1] حسان فوغالي، الإعلام الثقافي في الجزائر: الإذاعة الثقافيّة نموذجا–دراسة وصفيّة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاتصال، قسم علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر 3، دفعة 2008، ص 2.

الوعي الثقافي. كما تميّزت هذه الفترة بظهور قوانين خاصّة بالصحافة عملت على تعزيز السيادة الوطنيّة، ونشر ثقافة جديدة قائمة على توعية المجتمع، لتبني الآراء الاشتراكيّة القائمة على تأسيس الثورة الزراعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة، وكل ذلك من أجل دعم النظام الاشتراكي.

لذلك فإن فترة السبعينات تميّزت بسعي السلطة لجعل الصحافة تساهم في العمليّة التنموية، فكان هدف وسائل الإعلام جعل المواطن كمتلق. فالمادة الإعلاميّة الموجهة في هذه الفترة عملت على نشر ثقافة مسايرة للسلطة، ولم تخصص مجالا واسعا لمشاكل المجتمع والقضايا التي تهمّه؛ " لم تكن تخصص مساحات في الجزائر للجمهور لكي يعبر عن مختلف اهتماماته وأدائه اتجاه ما يستقبله من رسائل وما تقدّمه المادة الإعلامية من موضوعات تهم قضاياه وانشغالاته اليوميّة"[1].

وتواصلت جهود الدولة الرامية إلى إقامة نظام اشتراكي، وذلك من خلال توجيه الإعلام المرئي والمكتوب لتعزيز سياستها ووضع أطر تعزز مضمون هذه السياسة؛ " تم القضاء نهائيا على الوجود الفرنسي في ميدان النشر والصحافة وأصبحت الدولة هي التي تملك كلّ شيء، حيث أسندت مهمة أخرى لوسائل الإعلام وهي مهمة تثقيفية تجسيدا للنهج الاشتراكي"[2].

[1]Zohir Ihaddaden, evolution de la presse écrire en Algerie depuis l' indépendance-incolloque sur la presse écrire en Maghreb- réalités et prespectives, IAEO, 1989, p 121.

[2] نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعيّة والبصريّة في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 16.

وبصفة عامّة، وسائل الإعلام في هذه الفترة حدّدت مهامها وفق التغيّرات الحاصلة السياسيّة، الاجتماعية والاقتصاديّة التي عاشتها البلاد، كما حدّدت التوجهات العامة والرؤى من أجل إيصال أفكار لمواطن تتضمن أهداف التوجه الاشتراكي.

3/ المبحث الثّالث: تأثير الثّقافة الأجنبيّة

أ. تأثير الثّقافات الأجنبيّة مثل (الفرنسيّة، الاسبانيّة..) على الثّقافة الجزائريّة:

تقوم الدول والحضارات وتنمو المكتسبات، في حوار حضاري للوصول إلى الأثر والتأثير، وليبنى ذلك النتاج الفكري الخاص الذي يترجم تلاقح الحضارت ونمو حركيّة تبرز فيها الثقافات، لتقوم مقاما مميزا يخدم العلوم، الفنون، والآداب، فتسمو الدول وتتقوى الحضارات بسبب ذلك التأثير الثقافي، وينصب رصيد هائل من شتى المجالات السياسيّة التاريخيّة، والاجتماعيّة، لتبرز نظرة جديدة تطغى فيها اللغات وتؤثر بآفاقها وكنوزها على مختلف الحضارات. "الثقافة الأجنبية تتيح فرصة للاطلاع على أنماط تفكير جديدة وأساليب متقدمة في التعليم، والإبداع، والتواصل، مما يسهم في تنمية مهارات الفرد وتعزيز قدرته على التفاعل مع عالم متغير. كما أن الاحتكاك بثقافات أخرى يكرّس قيم التسامح وقبول الآخر، ويحفّز المجتمعات على تطوير ذاتها لمواكبة التطور الحضاري"[1].

إنّه اطّلاع واسع تنهل منه الشعوب سيرا نحو تطور وتحضر عبر جسر الثقافات الأجنبيّة، والنهل من ينابيعها لتكون تفاعلا هادفا تستطيع من خلاله إرساء علاقات مميزة

[1] جيلالي بوبكر، الثقافة والإعلام في زمن العولمة، ط1، دار الفجر، الجزائر، 2010، ص. 112

وبنضج فكري. يمكن القول أنها بدائل معرفيّة بأساسياتها تؤكد وحدة الفكر الإنساني، وفق التميز بين الثقافات في حركية تطورية تبني ذلك الكل المتجانس بطريقة تواصليّة بين المجتمعات. فهو استيعاب بين الثقافات والحضارات ليكون فيه النهج مسطرا نحو ترحال الأفكار في تداعيات؛ تجذب الأفراد إلى تمازج يحصل في طياته تأثر وتأثير يبعث على روح جماليّة مؤسسة على المتعة، المعرفة، تناقل الثقافات وفق مبدأ يخدم مصلحة الأمم والشعوب.

فالاطلاع على الثقافات الأجنبيّة، اللغات، العادات، التقاليد، والتراث، جميل وممتع في كل أركانه، فهي من المصادر الملهمة التي تغترف منها الأمم المعارف والمعلومات من أجل إيصال كل ما هو جميل وجديد لمجتمعاتهم.

إن المجتمع الجزائر ككل المجتمعات تأثر بالتدفق الثقافي الأجنبي وما يحمله في طياته من أفكار تتعارض ومقومات المجتمع، مما انعكس سلبا عليه. ولذلك "ينبغي على المثقفين حاملي الحداثة أن يناضلوا من أجل حريّة الثّقافة وحرية إبداء الرأي وإقامة نظام ديمقراطي كي يتسنى لهم ممارسة دورهم في الكتابة والنقد والإبداع. كما ينبغي أن يكون دون وصاية من أحد أو توجيه يحرف مسار قناعاتهم وحقيقة مواقفهم"[1].

لقد بقي هذا التأثير مستمرا حتى بعد الاستقلال مما خلق أزمة ثقافية وتحديات كبيرة. هي مرجعيات فكرية لعب فيها الاستعمار دورا هاما في إضعاف الشخصيّة الجزائريّة، ومحاولة تحطيم كل ما له علاقة بحضارة الأمة، فترك المجتمع في حالة من

[1] علي أومليل، سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالم متحوّل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007، ص 71.

الانسداد السياسي والاقتصادي والثقافي، وهذا ما فتح المجال أمام الثقافات الأجنبية مثل الفرنسيّة، الاسبانيّة.. لتكون بدائل منتشرة على مستوى كل المجالات.

وفي ظل هذه البدائل تراجع دور المثقف الجزائري؛ وتأثر المجتمع بالثقافات الأجنبية وظهر هذا التأثر على المستوى الاجتماعي، من خلال الاحتكاك والتواصل مع بعض الهيئات والحركات الداعية إلى ثقافة أجنبيّة، وكان التأثر على مستوى اللغات الأجنبيّة فنتج عن ذلك تحوّلات ثقافية أنتجت فيها اللغة الدخيلة مكانا لها فصارت تساير اللغة العربية في تلك الفترة. وامتد هذا التأثير إلى مجال التعليم والتأليف فأغلب المؤلفات كانت تصدر باللغة الفرنسية: روايات، قصص، كتب علميّة. ولا شك في أن ذلك يعد جزءا من الحياة الاجتماعيّة التي فرضها المحتل، والتي كان لها التأثير المباشر في كل جوانب الحياة الثقافيّة. "تعكس السياسة اللغوية في الجزائر التنوع الثقافي واللغوي للبلاد، حيث تتسنى استراتيجيات لتعزيز اللغات المختلفة المستخدمة في البلاد"[1].

تركت الثقافات الأجنبية وخاصة على الجانب اللغوي أثرا واضحا، وهذا ما أدى إلى حدوث تغيرات على مستوى الثقافة، القيم، المعتقدات، مما أثر على سلوكيات الأفراد وكذا على جانب الفعل والممارسة. هذا ما أفضى إلى تكريس وعي ثقافي غربي، مما أدى إلى تزاوج بين اللغة العربية واللغات الأخرى خاصة الفرنسيّة.

[1]Attika Yasmine Abbes Kara, **la variation dans le contexte algerien : En jeux linguistique socio-culturel et didactique** , cahiers de sociolinguistique, n°15/ 1, 2010, p 79,https://fr.scribd.com/document/826696971/la-variation-dans-le-contexte-algerien?utm_source ,consulté le 15-03-2025.

ورغم تأثير الثقافات الأجنبية واللغات سعت السياسة الجزائرية إلى فرض تحديات كبيرة وتنفيذ سياسات لغوية فاعلة، من أجل تثبيت اللغة العربية كلغة رسميّة وتطويرها وكذا توفير الإمكانات من أجل دعم سياسة الترويج للغات المختلفة، وذلك من أجل تحقيق توازن نوعي بين اللغات إلى جانب الحفاظ على اللغة الرسمية والهوية الوطنيّة. كل ذلك بهدف تعزيز التنوع الثقافي، فرغم صعوبة التحديات المرتبطة بالصراع اللغوي وتأثير اللغات، حاولت الدولة الجزائرية في فترة الستينات والسبعينات إلى تفعيل التعددية اللغوية بغية تشجيع التواصل والتفاهم بين مختلف اللغات والثقافات.

لقد شكلت اللغات الأجنبية في ذلك التفاعل تأثيرا على مختلف جوانب الحياة سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا، وتعليميا. وتأثير هذه الثقافات وخاصة الجانب اللغوي خلق ضغوطا أدت إلى التركيز على اللغات الأجنبيّة كالفرنسية وتفضيلها، وهذا يخلق نوعا من الاختلال داخل المجتمع، كما أدى إلى تعدد ثقافي." يشمل التخطيط اللغوي في الجزائر الجمهور والاستراتيجيات التي تتخذ التنظيم وتنمية اللغات المختلفة المستخدمة في البلاد يهدف التخطيط اللغوي إلى تحقيق التوازن بين اللغات الرسميّة والثقافية"[1].

أما على مستوى التواصل فقد كان التأثير قويا وإيجابيا لأن للثقافات الأخرى دورا في التفاعل بين الجماعات والتواصل الإيجابي الذي يعزز التعايش ويحقق التنوع.

[1]Amel Douma, **planification et techniques d'apprentissage pour l'enseignement de l'allemand au lycée en Algérie**, journal of Human sciences, n° 3 /9, 31-12-2022, p 287, pdf : Accédez à l'article : [ASJP – Planification et techniques d'apprentissage…] consulté le 20-02-2025.

ب. مساهمة الثقافة الأجنبية في تشكيل الفنون والأدب:

مرّت الجزائر بفترة استعماريّة، كان لها أثر كبير على الحياة في مختلف ميادينها وعلى الحياة الأدبية والفنية بصفة خاصّة. فتغلغلت الثقافات الأجنبيّة. وكان لها دور في الكتابة، الفن، والعمارة. وبتلك الأسس والمميزات أخذت جانبا كبيرا من الفعاليّة، فخضع لها الواقع الثقافي، وأصبحت تشكل بصمة فكرية اجتماعية أفرزت بدورها أدوات تعبيريّة أجنبيّة، بالإضافة إلى ذلك تراجعت الثقافة العربية في الجزائر مما ساهم في تطور الثقافات الأجنبيّة.

كانت الثقافات الأجنبية عبارة عن ركائز نهل منها المبدع والفنان، فجمعت نقاط اتصال وفق منهجية متبعة عكست آفاق الأدب والفن في تلك الفترة. هو ضبط تواصلي مسالكه اللغات والثقافات من أجل الوصول إلى تلك المضامين التي تربط العلاقات الفنية في إطار تبادلي للآداب والفنون، " وقد أكد النقاد الفرنسيون خلال القرن العشرين أهمية الإسهامات الجزائريّة في الأدب الفرنسي، وقد جاء ذلك في وقت نضبت فيه مصادر الوحي والإلهام الفرنسيّة، ولم يجد الكتاب مواضيع جديدة ولا أفكار مبتكرة، فقد أصبحت الجزائر الأرض الخصبة لرواياتهم"[1].

وبعوامل التأثير هذه تشكلت الفنون والآداب في الجزائر المستقلة، فانتشرت الثقافات الأجنبيّة وتطور الأدب وصار المجتمع يواكب كل تطور بعيدا عن الجمود والانعزال

[1] عايدة شريفي، أثر اللغة الفرنسية في ثلاثية مولود معمري الروائية: الهضبة المنسية – غفوة العادل – الأفيون والعصا، كليّة الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، دفعة 2012– 2013، ص 43.

الثقافي. وبأشكال تعبيرية إنسانيّة، ظهرت تلك القدرات والإمكانات لدى المبدعين الجزائريين، إنه تصاعد هائل وبوتيرة متنامية فتحت نوافذ على إنتاجية غزيرة، أسهمت فيها الثقافات الأجنبية بشكل متميّز، وتطورت الفنون من نحت وموسيقى ورسم، واكتست بتشكيلات إبداعيّة جزائريّة رغم وجود ثقافات أخرى دخيلة.

إنه تغير كبير وميدان لتأثير الثقافات على حياة الأديب الجزائري، مما سمح بامتزاج أدى إلى الانفتاح والتواصل التبليغي، فكان له الأثر في شتى الميادين، فأنتج أدبا عكس الوضع السائد على المستوى الثقافي والفكري. يمكن القول أن تأثير الثقافات خاصة في المجال الأدبي كان في بداياته يمجد الثقافة الأجنبية، ويسلط الضوء على التطورات التي شهدتها الجزائر. غير أنه في نفس الوقت كان تعبيرا عن الوعي الوطني الجزائري وتعبيرا عن الهويّة، فرغم تأثير اللغة الفرنسيّة والثقافة، إلّا أن الأديب الجزائري كانت له بصمته التي تثبت الكفاح المتواصل بالقلم من أجل الحفاظ على بصماته الجزائرية، وأن هذا التأثير وإن كان واسع المجال إلا أنه كان عاملا مساعدا على إبراز مختلف القضايا "كانت هناك حرب بيننا وبين فرنسا، ومت يقاتل لا يسأل نفسه، هل يعرف ما إذا كانت البندقية التي يستخدمها فرنسية أم ألمانية، إنها بندقية، إنها أسلحة، وهي لا تخدم إلا معركة فقط"[1].

[1] مصطفى ولد يوسف، مقال: **مع محمد ديب في عزلته**، مجلة الرواية، العدد 1، 1990، ص 21، https://books.google.dz/books/about/%D9%85%D8%B9_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AF%D9%8A%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D8%B2%D9%84%D8%AA%D9%87.html?id=5CVlAAAAMAAJ&redir_esc=y تاريخ الاطّلاع: 20 فيفري 2025.

فاستخدمت اللغات كأدوات أجنبيّة لسدّ الفراغ. وظهرت إنتاجات أدبيّة وكذا مبدعين يكتبون باللغة الفرنسيّة.

لقد تأثرت الآداب والفنون بالثقافات الأجنبية تأثرا إيجابيا عكس من خلاله طموحاته وصور تراثه، وعاداته وتقاليده، وفق خصوصيّة حملت هوية جزائرية رغم أنها نهلت من الثقافة الأجنبيّة وكتبت بلغة فرنسية في جوهرها وتأثيراتها، فعبّرت عن ثقافة الكاتب بقيمها الاجتماعية وأفكارها وعواطفها. هي مظاهر بملامحها، تؤسس لتأثير مقنن وفق آليات تعكس هوية وروح المجتمع. إنّ تأثير الثقافة الأجنبية في تشكيل الفنون كان واضحا خاصة بعد استقلال الجزائر، وهذا يعكس درجة التطور الفني وكذا حاجة الإنسان في شتى المجالات.

لقد تأثر المسرح الجزائري هو الآخر بالتراث الأجنبي، وتجسد ذلك في تجارب كثيرة تعكس تأثرا من خلال التعابير الفنيّة، والقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كان يتناولها. فقد كان التأثير الفرنسي قاعدة أساسية للمسرح جمع من خلاله بين التقاليد الأوربية والعربية بطريقة فنيّة مبدعة. كما استفاد المسرح من عدة تجارب خارجية أدت إلى استمرارية وتشكل لوحات فنية فريدة تعبر عن تحولات عميقة في عالم الفنون الأدائية. " لا شك أن كل عصر يبتكر أساليب تعبيره عن نفسه بالفن الذي ينبع منه ومن تفاعلاته الحضاريّة وآليات الحياة الثقافية، القوميّة، والوطنيّة"[1].

[1] أبو الحسن سلام، المخرج المسرحي والقراءة المتعددة للنص، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريّة– مصر، ط 1، 2003، ص 235.

فكان لهذا الأثر تنظيم وتصور وفق مخططات وتقنيات. استراتيجيات بمكانتها تعبر عن إرث حضاري للمجتمع الجزائري، يمكن القول أن المسرح الجزائري تأثر وتطور وفق تطور الأحداث، وكذا المؤثرات الثقافية والأجنبيّة، وتنوع المدارس الفنية والأدبية التي نهل منها، " ولأن المسرح الجزائري وافد غربي نصا ونظرية وعرضا، لذلك اتخذ أساليب النص المسرحي والعرض المسرحي الغربي بدعم كل الادعاءات والدعوات النظرية في الجزائر نحو مسرح جزائري أو عربي خالص"[1].

[1] أبو الحسن سلام، مرجع سابق، ص 136.

خـــاتـــــمـــــة

إنّ مظاهر الحياة الثقافيّة في عهد الراحل هوّاري بومدين لم تقف عند حدود تسجيل وفهم الجانب التواصلي بين أفراد المجتمع، بل كانت مجسدة في ثورة فكريّة منفّذة بتخطيط محكم، سجّل سيرة ثقافية وحضاريّة للشعب الجزائري في تلك الفترة، وحافظ على استمراريّته من خلال الحياة الثقافيّة المزدهرة التي عملت على دعم علاقة الفرد بجذوره الحضاريّة والتاريخيّة، ففي هذه الفترة ازدهرت الثقافة فأبدعت قيما وإبداعات مسايرة لمتطلّبات العصر.

لقد اتّجهت المنظومة الفكريّة الثقافية في هذه الفترة إلى الحفاظ على أصالة وانتماء الشعب الجزائري وذلك وفق دور ريادي، فصنع المثقف جدارا معرفيا وثقافيا وإيديولوجيا من خلاله تشكلت ثقافة المؤسسات، وثقافة الشعب وفق أجهزة إعلاميّة عملت بدورها على تشكيل بنية حضاريّة وثقافيّة؛ اكتسب من خلالها المجتمع الجزائري مستقبلا واعيا واعدا فصارت الثقافة في فترة الستينات والسبعينات مؤهلة لمواجهة تلك المخلّفات الاستعماريّة. فكانت مرشحة لخوض مقاومة على وجهات مختلفة: وجهة الماضي وما ألحقه الاستعمار من أوصاف ونعوت خاطئة تشوّه الهويّة الثقافيّة، ووجهة الحاضر وما تميّزت به من مواقف وتغيّرا عكست مظاهر مختلفة؛ بعضها عدائية وبعضها شاملة تابعة ومكملة للحياة الثقافيّة، هذا التغيّر على عدّة أصعدة أفرز الكثير من المستجدّات على الحياة الثقافيّة.

خلاصة القول أنّ الحياة الثقافيّة في عهد الرّاحل هواري بومدين امتلكت قدرات ماديّة ومعرفيّة، أهّلتها لصياغة مستقبل الشعب وفق مبدأ الفاعليّة الحضاريّة، الثقافيّة، التّاريخيّة

الاجتماعيّة والإيديولوجيّة. وقد ارتكزت على قاعدة جوهريّة أساسيّة وهي ثورة الثقافة لزرع الوعي الكبير والعميق لتتّجه بالمجتمع اتّجاها يستنطق عناصر هويّته، ووحدته الوطنيّة ليستخلص عبرا بطريقة توعويّة تخدم الحضارة وتعمل على صياغة الذّات والهويّة والكيان.

من خلال ما سبق يمكن تلخيص جملة النقاط التي تمحورت حولها دراستنا في الآتي:

_ ارتكزت الحياة الثقافيّة في عهد الرئيس هواري على عدّة جوانب جديدة، أعطت صلاحيات واسعة لوزارة الثقافة من أجل قيادة الحياة الثقافيّة والنهوض بها، وكان العمود الفقري لهذه النهضة هو الثّورة الثقافيّة.

_ مكّنت الثورة الثقافيّة بمختلف وسائلها من تغيير جذري على المستوى الاجتماعي والثقافي والفكري، فتوجّهت الخبرات كلّها من أجل تعزيز الهويّة الثقافيّة وإذابة كلّ معالم الكيان الفرنسي.

_ توسيع القطاعات الثقافيّة الحيويّة (مكتبات، جرائد، دور نشر، أندية ومراكز ثقافيّة) من أجل الوصول إلى أهداف التوعية ونشر الثّقافة، والقضاء على الجهل والآفات التي خلّفها الاستعمار.

_ كان لمختلف وسائل الإعلام الدّور المهم في التأثير والتّوعية، فسخرّت لها الدولة الإمكانيات اللازمة من أجل فتح مجال ثقافي بمضمونه يؤسس لدولة جزائريّة ويقضي في نفس الوقت على روح الاستعمار.

_ تأسيس لمفاهيم ومواثيق لخدمة الثّقافة مثل ميثاق الجزائر 1976م، الذي كان له دور ريادي في التأكيد على الهويّة الوطنيّة الجزائريّة، ممّا حقّق تنمية ثقافيّة في جميع مجالاتها.

_ كانت كلّ أهداف الثورة الثقافيّة تتمحور حول تكوين فرد جزائري فكريّا وثقافيّا من أجل الوصول إلى قيم ومبادئ تقضي على كل المخلّفات الاستعماريّة الفكريّة، والوصول إلى وعي اجتماعي، وتأسيس بنيات ثقافيّة تخدم المجتمع في مضامينها.

_ ومن بين أهداف الثورة الثقافيّة استرجاع اللغة العربيّة من خلال استعادة الثقافة الوطنيّة وهو مطلب وطني وهدف ثوري، سعى إليه الرئيس هواري بومدين.

وبهذا عرف المشهد الاجتماعي والثّقافي في الجزائر في هذه الفترة تحوّلا مهما، فقد شهد الكثير من الرقي والتطوّر بالرغم من كلّ الظروف الصعبة التي كانت عليها البلاد.

لقد مثّلت هذه الفترة مرحلة تاريخيّة مهمة في تاريخ الجزائر ألا وهي الحياة الثقافيّة في عهد الرّاحل هواري بومدين، واستطاعت الجزائر أثناءها الوصول إلى تنمية ثقافيّة. هذا المجال الثقافي يحمل الكثير من المعرفة والمجهودات ويعكس محاولات الدولة التصدي

لمختلف الأوضاع، رغم ذلك لم تنجح في نزع الثقافة الغربية من الحياة الثقافية بعد فترة حكمه، وهو ما يعكس فشل الثورة الثقافية في التعريب. وللبحوث المستقبليّة في هذا المجال الباب الواسع من أجل دراسة فترة ما بعد الاستقلال لأنها شيّقة وتحمل في طيّاتها أعمالا لرؤساء الجزائر، وأحداثا وتفاصيلا مهمة في مسار الجزائر المستقلّة وذلك من خلال:

_السعي إلى تحقيق أهداف وفق نظام متكامل يسعى إلى حماية الثقافة من الوسائط وذلك لنقل المجتمع الجزائري إلى معالم جديدة تاريخيّة وحضارية.

_ حماية وصيانة الهويّة الثقافيّة من خلال مساعي جاهدة لتحقيق ثقافة مزدهرة تذوب فيها عادات الغير وتقاليدهم وتندثر.

_الحفاظ على الثقافة من خلال توعية الفرد لخلق مجتمع متميّز بعناصره يقوم على الوحدة الوطنيّة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع بالعربيّة:

أ.المصادر:

1) الإبراهيمي أحمد طالب، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972)، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

2) ابن خلدون عبد الرحمن، المقدّمة، دار القلم، بيروت، ط 11، 1992.

3) الخولي لطفي، عن الثورة في الثورة وبالثورة: حوار مع هوّاري بومدين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1975م، د. ط.

4) سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، ط3، 1983.

5) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

6) سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1980.

7) العشماوي محمد زكي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنيّة، دار المعرفة الجامعية، 1998.

8) ابن هادية علي، القاموس الجديد للطلاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.

ب.المراجع:

9) إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 1989م.

10) الإبراهيمي أحمد طالب، مذكرات جزائري هاجس البناء (1965-1978)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ج2، 2008.

11) الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2007.

12) أومليل علي، سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالم متحوّل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.

13) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، دار المعرفة، ج 1، الجزائر، 2006.

14) بوبكر جيلالي، الثقافة والإعلام في زمن العولمة، ط1، دار الفجر، الجزائر، 2010.

15) بوعلي نصير، العولمة والأبعاد والانعكاسات، دار النشر والتوزيع، بيروت.

16) بوكروح مخلوف، من المسرح الجزائري إلى المسرح الوطني الجزائري، تر: الشريف الأدرع، مقامات للنشر والتوزيع، 2012.

17) بيوض أحمد، المسرح الجزائري نشأته وتطوره، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.

18) تواتي نور الدين، الصحافة المكتوبة والسمعيّة والبصريّة في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

19) جودي محمد حسن، الحركة التشكيليّة المعاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، 2007، ط 1.

20) الجوهري محمّد، علم الفلكلور- دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافيّة، دار المعرفة الجامعيّة، ج 2، الإسكندريّة، 1988.

21) حسن عبد الباسط ، التغيّر الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، قراءات في الخدمة الاجتماعيّة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.

22) حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، د. ط، 1999.

23) الخشّاب مصطفى، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النّهضة العربية، بيروت 1985.

24) دوغان أحمد، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

25) رابحي عبد القادر، النص والتعقيد: إيديولوجيّة النصّ الشعري، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 1،2003.

26) رمضاني بوعلام، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبيّة، المؤسسة الوطنيّة للكتاب.

27) ريسلير كميل، السياسة الثّقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها(1830-1962)، تر وتع: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، الجزائر، 2016.

28) الساعاتي سامية حسن، الثقافة والشخصية- بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1983.

29) السعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

30) السعيد نجام، فكر بومدين السياسي مشبع بالقيم الإسلامية، الجزائر، ط 2012.

31) سلام أبو الحسن، المخرج المسرحي والقراءة المتعددة للنص، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريّة- مصر، ط 1، 2003.

32) صاري جيلالي وآخرون، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007.

33) عجوة علي، دراسات في العلاقات العامّة والإعلام، دار عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1985.

34) لعمامرة سعد بن البشير، هواري بومدين القائد "1932/ 1978"، قصر الكتاب، الجزائر، ط1.

35) لمباركيّة صالح، المسرح الجزائري، دار الهدى، عين ميلة- الجزائر، 2005، ط 1.

36) مردوخ إبراهيم، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

37) مردوخ إبراهيم، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005.

38) ناصر محمّد، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 1، 1985.

39) بن نعمان أحمد، الهوية الوطنيّة: الحقائق والمغالطات، دار الأمّة، الجزائر، 1996م.

40) هنتنغتون صامويل، من نحن– التحديات التي تواجه الهوية الأمريكيّة، تر: حسام الدين خضور، دار الرّأي للنشر، دمشق، ط 1، 2005.

41) يوسف أحمد، يتم النصّ والجينيالوجيا الضّائعة: تأمّلات في الشّعر الجزائري المختلف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2002.

42) سوكولوف يوري، *الفلكلور: قضاياه وتاريخه*، تر: حلمي شعراوي، عبد الحميد حواس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 2000، ط 2.

المصادر والمراجع بالأجنبيّة:

1) BENNOUNA Mahmoud, esquisse d'une anthropologie de l'Algérie politique, editions MARINOOR, Alger, 1998
2) Boutefnouchet Mostafa , La société algérienne en transition, OPU, Alger ,2004.
3) Nicole GRIMAUD, la diplomatie algerienne, Paris, Fondation nationale des sciences politiques, 1977.
4) Zahir Ihaddaden, evolution de la presse écrire en Algerie depuis l' indépendance- incolloque sur la presse écrire en Maghreb- réalités et prespectives, IREC Hamburg Deutsch orient institut, 1989.

الدّوريّات والمجلّات العلميّة:

1) أردش سعد، **المخرج في المسرح المعاصر**، **مجلّة فصول**، العدد 3، يونيو 1982.

//archive.alsharekh.org/Articles/133/10327/209366?utm_source

2) إبراهيم محمود، **مكائد الأمكنة: حسين حبش وشعرية المكان**، صحيفة الحوار المتمدّن الإلكترونيّة، العدد 1594، 2006/6/27، الرابط الالكتروني:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=68540

3) صاحب شاكر حيدر، **أثر الإسلام في التنوع الثقافي والتعايش السلمي**، أعمال المؤتمر الدولي الثامن، التنوع الثقافي، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، 21-23 ماي 2015.

4) القاق عبد الله محمّد، عبد الله محمّد القاق، مقال: **أحمد بن بلّة**، جريدة **الزمان**، العدد 4175، 2012/4/15.

https://www.azzaman.com/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D9%84%D8%A9/?utm_source

5) مجلّة كل العرب، العدد 112، 1984، 10/17، نقلا عن: ديانا سالم القزي، مقال: **انقلاب هواري بومدين على أحمد بن بيلا (19 حزيران 1965)، مجلّة وميض الفكر للبحوث**، العدد22، حزيران_مايو 2024.

https://wameedalfikr.com/?p=2138&utm_source

6) ميرات العيد، **الأصول التاريخيّة لنشأة المسرح الجزائري: دراسة في الأشكال التراثية**، مجلة إنسانيات، عدد 12 سبتمبر، مج 3/ 2000.

journals.openedition.org/insaniyat/7902

7) ولد يوسف مصطفى، مقال: **مع محمد ديب في عزلته**، مجلة الرواية، العدد 1، 1990.

https://books.google.dz/books/about/%D9%85%D8%B9_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AF%D9%8A%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D8%B2%D9%84%D8%AA%D9%87.html?id=5CVlAAAAMAAJ&redir_esc=y

قائمة الدوريّات والمجلّات الأجنبيّة:

1) Abbes Kara Attika Yasmine , **la variation dans le contexte algerien : En jeux linguistique socio-culturel et didactique** , cahiers de sociolinguistique, n°15/ 1, 2010.

https://fr.scribd.com/document/826696971/la-variation-dans-le-contexte-algerien?utm_source

2) Meberbeche Senouci, ***What education for the Algerians in Colonial Algeria?***

Journal of ASJP :EL MASADER , 15/ 1, 30/06/2016, p 14, https://asjp.cerist.dz/en/article/47005

3) Douma Amel, **planification et techniques d'apprentissage pour l'enseignement de l'allemand au lycée en Algérie**, journal of Human sciences, n° 3 /9, 31-12-2022: Accédez à l'article Pdf: [ASJP – Planification et techniques d'apprentissage…]

4) Nicole, GRIMAUD, **La politique extérieure de l'Algérie**, Éd : Karthala, Paris, 1984, revue **Études internationales**, volume 16, n^0 3, 1985 , p 376.

Le lien : https://www.erudit.org/fr/revues/ei/1985-v16-n3-ei3022/701906ar/

5) Taleb Ibrahimi Kaoula, **L'Algérie coexistence et concurrence des langues**, L'Année du Maghreb *[*En ligne, 1/ 2004, mis en ligne le 08 juillet 2010. URL: https://doi.org/10.4000/anneemaghreb.305

الرسائل الجامعيّة والأطروحات:

1) ابن بوزة صالح، وسائل الإعلام في الجزائر بعد الاستقلال– دراسة تحليلية لبعض الجوانب الإعلاميّة (1962–1988)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر، 1993.

2) بومعيزة السعيد، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيّات لدى الشباب: دراسة استطلاعيّة بمنطقة البليدة، أطروحة دكتوراه دولة في الإعلام والاتّصال، قسم علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر، 2005– 2006 .

3) خيضر السعدي مائدة، أحمد بن بلة ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام 1965، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2004.

4) شريفي عايدة، أثر اللغة الفرنسية في ثلاثية مولود معمري الروائية: الهضبة المنسية – غفوة العادل – الأفيون والعصا، كليّة الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، دفعة 2012– 2013.

5) فوغالي حسان، الإعلام الثقافي في الجزائر: الإذاعة الثقافيّة نموذجا–دراسة وصفيّة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاتصال، قسم علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر 3، دفعة 2008.

فهـــرس المحـتـويـات

فـهـرس المحتـويـات

الواجهة

البسملة

شكر وتقدير

الإهداء

مقدّمة..... أ

الفصل الأوّل: الإطار التّاريخي والسّياسي.....09

1/ المبحث الأوّل: الجزائر بعد الاستقلال..... 09

أ.تحليل الوضع السّياسي والاجتماعي والثّقافي في الجزائر بعد الاستقلال..... **09**

ب.التّحديات التي واجهت الجزائر في بناء هويّتها الثقافيّة..... 15

2/ المبحث الثّاني: تأثير الاستعمار على الثّقافة الجزائريّة.....18

أ.مساهمة السّياسة الاستعماريّة في تهميش الثّقافة المحليّة.....18

ب.الآثار والانعكاسات التي هدّدت التّنوع الثّقافي.....22

ج.الآثار العميقة التي ترتّتبت عن السياسة الفرنسية في (الهويّة الجزائريّة، التعليم واللغة).....23

3/ المبحث الثّالــث: صعـود هـوّاري بومدين إلى السّلطـة.....26

أ.دراسة الظّروف السّياسيّة التي أدّت إلى صعود هوّاري بومدين إلى السّلطة.....26

ب.فترة حكم هواري بومدين.....28

ج. تأثير الانقلاب العسكري عام 1965م **29**

الفصل الثّاني: المؤسّسات الثّقافيّة والفنيّة في عهد الرّاحل هوّاري بومدين.....33

1/ المبحث الأوّل: وزارة الثّقافة ودورها.....33

أ. دور وزارة الثقافة في تطوير الفنون والآداب.....33

ب. البرامج والمبادرات الثّقافيّة التي أطلقتها الوزارة.....36

2/ المبحث الثّـاني: الفنون التّشكيليّة والمسرح.....40

أ. تطور الفنون التشكيليّة والمسرح خلال عهد هواري بومدين.....40

ب. أبرز الفنّانين والمسرحيّين وتأثيرهم على الثّقافة الجزائريّة.....44

3/ المبحث الثّالث: الأدب والشّعر.....46

أ.تطور الأدب والشعر في الجزائر خلال هذه الفترة.....46

ب.تأثير الحياة السياسية والاجتماعيّة على الكتابات الأدبيّة.....49

الفصل الثّالث: تأثير الثّقافة الشّعبية، الإعلام، والثّقافة الأجنبيّة على الثّقافة الجزائريّة في عهد هوّاري بومدين.....55

المبحث الأوّل: الثّقافة الشّعبيّة والموسيقى.....55

أ.تأثير الثقافة الشعبيّة على الهويّة الجزائريّة.....55

ب.دور الفلكلور والموسيقى الشعبيّة في الحياة اليوميّة للمجتمع الجزائري.....57

المبحث الثّاني: الإعلام ودوره في الثّقافة.....60

أ.تحليل دور الإعلام في نشر الثقافة والفنون.....60

ب.تأثير وسائل الإعلام في الوعي الثقافي.....63

المبحث الثالث: تأثير الّثقافة الأجنبيّة 66

أ.تأثير الثقافات الأجنبيّة مثل (الفرنسية، الاسبانيّة..) على الثقافة الجزائريّة. **66**

ب.مساهمة الثقافة الأجنبيّة في تشكيل الفنون والآداب.....70

خاتمة.....75

قائمة المصادر والمراجع.....80

فهرس المحتويات.....90

ملخّص

مـلـخّـص

ملخص بالعربيّة:

عاشت الجزائر بعد الاستقلال تحديات كبيرة وحقائق تاريخيّة بقيت في الذاكرة الفرديّة والجماعيّة، وذلك ضمن أحداث أملتها الاتجاهات السياسيّة والإيديولوجيّة، وكان لتلك الأحداث والحقائق أثرا عميقا على المجتمع وبناء الهوية الثقافيّة. كما كان لصعود الرئيس هواري بومدين إلى السلطة والانقلاب السياسي عام 1965م دورا كبيرا في الحياة الثقافيّة، شهد من خلاله الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي تغييرا واضحا، أسهم في ظهور مؤسسات ثقافيّة وفنيّة؛ كانت بمثابة مرآة عاكسة لأهداف الثورة الثقافيّة والزراعيّة، فعبرت عن مبادئ وقيم جديدة ومواقف بآلياتها عززت ورسخت الأفكار والهويّة الوطنيّة، فحظيت من خلالها الجزائر بمكانة مرموقة على المستوى المحلي والعالمي بالرغم من المشاكل والأزمات التي مرّت بها. كما أثّرت الثقافات الأجنبيّة على الثقافة الجزائريّة بشكل متباين ومختلف فتدعم الفنون الأدبية والشعريّة فتمكّن الأدباء من التعبير عن آرائهم واتّجاهاتهم وفق تلك التحوّلات الكبرى التي عرفها المجتمع.

والجدير بالذكر أنّ فترة حكم الرئيس هواري بومدين عرفت تطوّرا كبيرا في مجال الثقافة والفنون، وذلك بفضل ما سخّرته الدّولة من إمكانات ووسائل اتّصال؛ بخصائصها كان لها دور في تصوير المشاهد وإبراز الوعي الثقافي، فصنعت هذه الوسائل القيم وعبّرت عن الهويّة والقوميّة، وكانت عاملا قويا لإثبات الذات والدفاع عن الحقوق. فسيّر الإعلام الجانب الثقافي تسييرا متميزا معززا الشخصيّة الجزائريّة، هو نضال ثقافي بإمكانياته وخبراته عكس ذلك التطوّر المستمر والجهود المبذولة من طرف الدولة.

الكلمات المفتاحيّة: هوّاري بومدين– ثقافة– هويّة– مجتمع– انفتاح .

Summary:

After independence, Algeria experienced major challenges and historical realities that remained in individual and collective memory, as part of events dictated by political and ideological trends. These events and realities had a profound impact on society and the construction of cultural identity. The rise of President Houari Boumediene to power and the political coup of 1965 also played a major role in cultural life. Through these changes, the political, social, and cultural reality witnessed a clear change, contributing to the emergence of cultural and artistic institutions that served as a mirror reflecting the goals of the cultural and agricultural revolution. These institutions expressed new principles, values, and positions, and their mechanisms reinforced and consolidated ideas and national identity. Through these institutions, Algeria gained a prestigious position locally and internationally, despite the problems and crises it experienced. Foreign cultures also influenced Algerian culture in varying and diverse ways, supporting literary and poetic arts, enabling writers to express their opinions and attitudes in light of the major transformations that society experienced

It is worth noting that the period of President Houari Boumediene's rule witnessed significant development in the field of culture and arts, thanks to the capabilities and means of communication provided by the state, which played a role in portraying scenes and highlighting cultural awareness. These means created values and expressed identity and nationalism, and were a powerful factor in asserting oneself and defending rights. The media managed the cultural aspect in a distinguished manner, strengthening the Algerian personality. It is a cultural struggle with its capabilities and expertise, reflecting the continuous development and efforts made by the state.